من المسرح العالمي

٢٦٨

المفتش

تأليف : نيقولاي غوغول

ترجمة وتقديم : د. هاشم حمادي

مراجعة : د. فوزي عطية محمد

أول سبتمبر ١٩٩٣

تصدر عن
وزارة
الإعلام
الكويت

٢٦٨

من المسرح العالمي

المفتش

تأليف : نيقولاي غوغول

ترجمة وتقديم : د. هاشم حمادي

مراجعة : د. فوزي عطية محمد

أول سبتمبر سنة ١٩٩٤

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

سلسلة
من
المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

سلمان داود الصباح

الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والمعلومات

د. محمد مبارك بلال

عميد المعهد العالي للفنون المسرحية

وسمية الولايتي

مديرة التحرير

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والمعلومات

وزارة الاعلام

ص. ب ١٩٣

الرمز البريدي 13002 الكويت

بمسرحية المفتش دخل جوجول المسرح الروسي من بابه العريض فالمسرحية تصنف في عداد عيون المسرح العالمي ولا تزال تعرض على خشبة المسرح في مختلف انحاء العالم ، يقول جوجول عن مسرحسته : «أردت ان اجمع فيها ، في كومة واحدة كل ما كنت اعرف في روسيا من قبح وكل ما كان يمارس فيها من جور وظلم . »

فإلى اي مدى استطاع الكاتب تجسيد هذه الافكار ؟منذ البداية جاءت مسرحية جوجول فريدة في نوعها فأحداثها لا تتمحور حول موضوع الحب والمغامرات العاطفية ولا حول مصير افراد عابرين ، والبطل هنا ليس هو الحب ولا العلاقات الخاصة بل انه النظام الاجتماعي القائم .

والبلدة التي تدور فيها الأحداث يمكن ان تكون اية مدينة في الامبراطورية الروسية ، لا بل انها يمكن أن تكون نسخة مصغرة من هرم السلطة القيصرية .

مقدمة بقلم المترجم

نيقولاى غوغول ومسرحيته

يعتبر نيقولاى فاسيليفيتش غوغول (١٨٠٩ ـ ١٨٥٢) واحدا من عمالقة الأدب الواقعي، حتى ان الناقدين الروسيين المعروفين بيلينسكي وتشيرنيشيفسكي أطلقا عليه اسم "أب النثر الروسي الواقعي"، وبالفعل فلم يكن غوغول مجرد كاتب رفد الأدب بعطاءاته الإبداعية، بل كان مدرسة أدبية، تتلمذت "على يديه الأجيال المعاصرة واللاحقة من الكتاب، وقد أطلق عليها اسم "المدرسة الطبيعية"، ومن أبرز تلامذتها في أربعينات القرن الماضي بيلينسكي، غيرتس، غانتشيروف، وتورغينيف وقد طرحت هذه المدرسة مبادىء "ثورية"، اذ نادت بضرورة نزول الأدب إلى الشارع، وخروج الأديب من برجه العاجي الى معترك حياة الشعب، وتصوير البسطاء، وإعطاء الأدب، مضمونا ولغة وأسلوبا، مسحة ديمقراطية.

لقد عمق غوغول واقعية بوشكين النقدية، وأعطى صورة بانورامية حية لروسيا الاقنان، المغلوبة على أمرها. روسيا بفقر إنسانها المسحوق، وظلم وفساد هرم موظفيها وحكامها، كل ذلك بلغة حية، مستقاه من الواقع، وبأسلوب غاية في البساطة والإبداع، أو كما يسمى ب "السهل الممتنع"، إن أعمال غوغول تضحكك من خلال الدموع، وتصور خبايا النفوس البشرية العميقة أصدق تصوير، وترسم البورتريهات، السلبية منها والإيجابية، في قالب ساخر شائق.

في هذه العجالة لن نتناول أعمال غوغول بالتفصيل لأنها ليست بالمسرحية، بل سنكتفي بالإشارة إليها: مجموعة قصصية بعنوان "أمسيات في قرية قرب ديكانكا"، قصة طويلة "تاراس بولبا" "ميرغورد" "المعطف" "شارع نيفسكي" "مذكرات مجنون" وروايته الخالدة "النفوس الميتة"، التي تعتبر، إلى جانب مسرحيته "المفتش" من

آروع ما أبدعت ريشته، ونشير هنا إلى آن غوغول كان ينوي آن يكتب هذه الرواية في ثلاثة أجزاء، الأول لتصوير روسيا من جانب واحد، وهو الجانب السلبي، أما الثاني والثالث فكان ينوي أن يكرسهما لتصوير الجانب الإيجابي من روسيا.

ومن المعروف أن الجزء الأول صدر في بطرسبورغ في عام ١٨٤٢، أي عقب عودة الكاتب من الخارج، بعد غياب دام ست سنوات وبضعة

وفي هذا الجزء، القائم على أسلوب الرحلات، يطوف بنا غوغول العديد من مناطق روسيا الغارقة في الجهل والظلم والبؤس والفاقة، إن غوغول يتناول في روايته نفس الموضوع الذي تناوله العديد من الكتاب الروس في القرن التاسع عشر، موضوع أفول نجم النظام الاقطاعي العفن، الفاسد، المتفسخ والمفلس ليحل محله النظام الرأسمالي الجديد، وقد كشف غوغول عن ذلك كله في قالب ساخر من رحلات تشيشيكوف ـ بطل الرواية ـ وبعد عودته إلى روسيا أصبحت المسحة

الدينية هي التي تغلب على مؤلفاته، وقد كتب الجزء الثاني من "النفوس الميتة" تحت هذا التأثير. وأنجزه في نهاية ١٨٥١، وفي نهاية شباط (فبراير) عمد إلى حرق المخطوطة، أما الجزء الثالث فإنه لم يبدأه أبدا، وذلك لأنه توفي بعد عشرة أيام من إحراق الجزء الثاني.

ويرجح النقاد أن يكون السبب الذى دعا غوغول إلى حرق هذا الجزء هو فشله في العثور على البطل الايجابي في عالم "النفوس الميتة"، وعدم بحثه عن هذا البطل في صفوف الشعب، في الجناح الديمقراطي، وهكذا فقد جاءت شخصيات الجزء الثاني إيجابية الشكل، ولكنها تفتقر إلى القدرة على الإقناع، ولا غرابة في ذلك فهي مصطنعة، إنها شتلات من مستنبت غريب، يستحيل أن تتعايش مع الوسط الجديد، وأن تتكيف فيه.

في النصف الأول من القرن التاسع عشر كان المسرح الروسي لا يزال في طور التأسيس، صحيح أن تلك الفترة أنجبت عددا من المسرحيات الخالدة "وذو العقل يشقى" لغريبا يدوف، و"نيد الأحمق سل" لغونفيزن، بالاضافة إلى مسرحيات بوشكين الشعرية، ولكن هذا المسرح لم يبلغ سن الرشد إلا في النصف الثاني من القرن الماضي على يد استروفسكي ومن أتى بعده.

ولكن قلة المسرحيات الروسية لا يعني أن الاهتمام بالمسرح كان ثانويا، بل كان يتمتع بجمهور واسع سواء في صفوف الانتيليجينسيا، أو في صفوف الشعب، ففي العديد من الصالونات والأسواق العامة كانت تقدم العروض المسرحية الروسية منها والأجنبية.

وفي بداية حياته اهتم غوغول بالمسرح والفن أيما اهتمام، وكان يبز الجميع في التمثيل، وأداء الأدوار النسائية بشكل خاص، ويرسم الديكور للمسرح المدرسي، حتى انه كان يقوم بالإخراج المسرحي.

كان غوغول يضفي على دور المسرح في العملية التربوية أهمية كبرى فقد كتب يقول: "إن المسرح مدرسة عظيمة، ورسالته في منتهى العمق، فهو يلقي درسا مفيدا وحيا على جمهور بكامله، على ألوف الناس دفعة واحدة".

ولكي يستطيع المسرح أداء هذه الرسالة لا بد أن تكون عروضه ذات مضمون، وغنية بالأفكار. بدأ غوغول كتابة أولى أعماله الكوميدية في عام ١٨٣٣، وكانت تحمل عنوان "فلاديمير من الدرجة الثالثة"، وفيها يقوم بتعرية الجهاز البيروقراطي في بطرسبورج، ولكنه اضطر إلى التوقف عن الكتابة لأن ريشته لم تكن تطاوعه على حذف تلك الأماكن، التي لا يمكن للرقابة أن تسمح بها.

دخل غوغول المسرح الروسي من بابه العريض، ومسرحية "المفتش" تصنف في عداد عيون المسرح العالمي، ولا تزال تعرض على خشبة المسرح في مختلف أصقاع العالم، ولا غرابة في ذلك فالصور التي تقدمها تكاد تخرج من بين السطور لتتقمص شخصيات من واقع العوالم الثلاثة.

ونشير هنا إلى أن بوشكين هو صاحب فكرة هذه المسرحية، ففي ٧تشرين الأول (أكتوبر) ١٨٣٥ كتب غوغول يطلب من بوشكين: "اعمل معروفا، اعطني موضوعا، بأسرع من لمح البصر سيكون كوميديا في خمسة فصول، وأقسم أنها ستنز الشيطان إضحاكا.

وكان بوشكين عند حسن ظن الكاتب به فأعطاه القصة، التي أرسى عليها غوغول مسرحيته "المفتش"، التي نضعها بين يدى قرائنا.

كتب غوغول هذه المسرحية خلال فترة قصيرة نسبيا، ففي نهاية ١٨٣٥ كان قد أنجزها، وفي مطلع ١٨٣٦ قدمها للرقابة، ولكن الرقابة لم تسمح بنشرها، ويعود الفضل إلى جوكوفسكي في عرضها على خشبة المسرح، فقد توسط جوكوفسكي لدى القيصر، وحصل لغوغول على الإذن بعرضها، وبالفعل ففي ١٩ نيسان ١٨٣٦ قدمت لأول مرة على خشبة المسرح ألكسندريفسكى في بطرسبورغ العاصمة.

وفي حزيران من العام نفسه يغادر غوغول روسيا إلى باريس فروما، حيث أمضى سنوات طويلة في المهجر.

يقول غوغول عن مسرحيته: "أردت أن أجمع فيها، في كومة واحدة، كل ما كنت أعرف في روسيا من قبح، وكل ما كان يمارس فيها من جور وظلم".

فإلى أى مدى استطاع الكاتب تجسيد هذه الأفكار؟منذ البداية جاءت مسرحية غوغول وحيدة من نوعها، فأحداثها لا تتمحور، كما كانت التقاليد المسرحية والروائية، حول موضوع الحب والمغامرات

العاطفية، ولا حول مصير أفراد من الناس عابرين، والبطل هنا ليس الحب ولا العلاقات الخاصة بل إنه النظام الاجتماعي القائم، والبلدة التي تدور فيها الأحداث، يمكن أن تنسحب على أية مدينة في الامبراطورية الروسية، لا بل إنها يمكن أن تكون نسخة مصغرة عن هرم السلطة القيصرية.

تبدأ المسرحية بوصف حالة الذعر التي استبدت بجميع شاغلي درجات السلم الوظيفي في المدينة، بدءا من الشرطي الصغير، وانتهاء بالحاكم الكبير، فالكل يخاف وصول المفتش، والكل يريد التستر على عيوبه ونواقصه، ومن خلال "جلسة العمل" التي عقدها الطاقم البيروقراطي، بكامل أعضائه، تتكشف أمامنا حقيقة هؤلاء الموظفين. إنهم مجرد لصوص وحرامية ومرتشين، كل لا يجارى في اختصاصه، وكل يحاول الحصول على أكبر نصيب من الشطيرة، وتظهر شخصياتهم عارية بدون مكياج فلا نرى الإ التفاهة والنذالة والأنانية والنفاق والكذب والضعة والجهل والنمائم.

في قمة الهرم الوظيفي يقف حاكم المدينة. صحيح أنه ليس بالأحمق، فهو يبز زملاءه، في الدرجات الدنيا، حصافة وعقلانية في محاكمة الأمور، ولكنه من أطولهم باعا في مجال الرشوة، وهو يعتبرها خصلة طبيعية لا غبار عليها. كما أنه لا يكف عن اختلاس أموال الدولة، وأمله المنشود أن يتسلق، فيصل إلى رتبة جنرال. وذلك كي يرى الآخرين يتذللون ويتزلفون إليه.

وفي الوقت الذى يسوم فيه مرؤوسيه كل الظلم، ويعاملهم معاملة دونية، نجده يرتجف أمام من يعلوه في السلم، فهو يقف بكل ذل ووضاعة أمام خليستاكوف، المفتش المزعوم، وكم يتوسل إليه أن يرحمه، ويرأف به فلا يستمع إلى شكاوى الأهالي ضده، ويكاد لا يصدق أذنيه حين يطلب خليستاكوف يد ابنته، وللحال يقفز إلى ذهنه الأمل

المنشود، ويرى نفسه في حلة الجنرال، يحيط به الخدم والحشم، ويشار إليه بالبنان ويقرر وزوجته، التي لا تقل عنه ضعة وحقارة أن الحياة في الريف لم تعد تناسبهم، وأن عليهم الانتقال إلى العاصمة.

والواقع أن زوجته تفوقه غرورا في الانسلاخ عن الشعب، فحين يرجوه أحد المعارف أن لا ينسى ابنه في العام القادم فيقدم له المساعدة الممكنة، يوافق على ذلك بأريحية، ولكن زوجته تقرعه على ذلك، وتؤكد للحاضرين أنه لن يكون لديه الوقت لمثل هذه الأمور. إن زوجته مثال للمرأة المستهترة الفارغة إلا من السفاسف والمظاهر. لنتذكر مدى فضولها ورغبتها في تصيد أخبار المفتش القادم، ولنتذكر تصابيها أمام المفتش ومحاولاتها نيل إعجابه والاستئثار به، ولنتذكر تعلقها بكل ما يمت إلى العاصمة بصلة إنها عقدة النقص التي لا تزال تطالعنا حتى اليوم في المجتمعات المتخلفة.

وإذا كان حاكم المدينة هو الشخصية الأولى في الهرم الوظيفي فإن الشخصية الثانية في هذا الهرم هو القاضي، ومما يميزه عن زملائه أنه ليس موظفا بقرار، بل جيء به عن طريق الانتخاب، ولكن من الذى انتخبه؟ طبعا ليس الشعب، بل طبقة النبلاء، ولذا تراه لا يهاب حاكم المدينة، ويتصرف كما يحلو له. ويسخر غوغول من المثقفين من خلال تصوير لوحة هذا القاضي، الذى يعتبر شيشيرون عصره، ومثقف زمانه علما أن كل ما قرأ من كتب يعد على أصابع اليد الواحدة، وحتى طريقته في الرشوة مختلفة، فهو لا يرتشي بالمال، بل بالجراء السلوقية، التي يكرس لتربيتها كل وقته وتفكيره، فترى أمور المحاكم عنده سائبة، لا تلقى أي اهتمام.

ويلى القاضي القيم على المؤسسات الخيرية، فمدير البريد، فمراقب عام المدارس، كل هؤلاء يشكلون كلا متكاملا سداه الرشوة والاختلاس ولحمته التزلف والمراءاة.

هذا هو القطب الأول، وهو قطب في منتهى السلبية كما نرى، ولكن هل نستطيع أن نقول إن القطب الآخر، الذي يضم خليستاكوف، المفتش المزعوم، قطب إيجابي، كما هو التقليد؟ الواقع أن خليستاكوف ليس قطبا بحد ذاته، بل إنه العامل الحافز الذي جعل الحركة تدب في هذه الماكينة العفنة الهرمة، ألم يكن نبأ وصوله هو الذى أدى إلى إزاحة الغطاء شيئا فشيئا عن إنجازات أبطالنا؟

إنه مجرد شاب متسكع، محب للشرب والمقامرة، وفي طريق عودته من العاصمة إلى ضيعة والده يخسر على مائدة القمار كل ما لديه، ويجد نفسه مع وصيفه والديون تتراكم عليه، وهوغير قادر على مغادرة الفندق لأنه لا يستطيع تسديد الحساب، وصاحب الفندق يرفض إطعامه، ويهدد بأن يشكوه إلى حاكم المدينة . . . وفجأة ينقلب كل شيء رأسا على عقب، ويصبح في غمضة عين شغل المدينة الشاغل، فالولائم تقام على شرفه حيث يأكل حتى التخمة، والموظفون يقدمون له "القروض" بمبالغ طائلة، وزوجةالحاكم وابنته تتسابقان إلى نيل وده، إن خليستاكوف ليس بالشاب الذكي. ولا يخطط للأمور حتى انه لا يعرف ماذا سيقول بعد دقيقة؟، انه رجل المفاجآت، وهو حين يكذب يكذب برغبة، بتلذذ، انه ينظر إلى من حوله على أنهم مجرد صراصير أغبياء إن جوهر خليستاكوف ومن هم على شاكلته يمكن أن يلخص بكلمة واحده ـ الرغبة في أن يبدو أعلى ولو بشحطة واحدة من الدرجة التي يقف عليها، حتى خادمه ـ أوسيب ـ يفوقه ذكاء وفطنة فهو يحاكم الأمور بكل منطق، ونراه ينتقد في سيده بذخه الزائف وتبذيره الغبي و إن أوسيب يكاد يكون الشخصية الوحيدة التي تحمل بعض السمات الإيجابية، التي تميز الفلاح الروسي المغلوب على أمره.

أخيرا، وعلى الرغم من الطابع "السلبي" الذي يخيم على "المفتش" فإنها مشبعة بالشعبية والوطنية، اللتين تتجليان من خلال تعرية النظام البيروقراطي الاستبدادي، ومن خلال تشريح روسيا القيصرية المريضة.

المفتش

تأليف : نيقولاي غوغول

ترجمة : د. هاشم حمادي

مراجعة : د. فوزي عطية محمد

العنوان الأصلي للمسرحية :

Н.В. ГОГОЛЬ

РЕВИЗОР

КОМЕДИЯ
В ПЯТИ
ДЕЙСТВИЯХ

شخصيات المسرحية

أنطون أنطونوفيتش سكفوزنيك ـ دموخانوفسكي : حاكم المدينة .

أنّا أندرييفنا : زوجته

ماريا انطونفنا : ابنته

لوقالوقيتش خلوبوف زوجته : مراقب عام المدارس

أموس فيدوروفيتش ليابكين ـ تيابكين : القاضي .

أرتيمي فيليبوفيتش زيميلنيكا : القيم على المؤسسات الخيرية

ايفان كوزميتش شبيكن : مدير البريد .

بيوتر ايفانوفيتش دوبتشينسكي) بيوترايفانوفيتش بوبتشينسكي) : من أصحاب الأملاك بالمدينة

ايفـــان الكسنـــدر وفيتش خليستاكوف) : موظف من بطرسبورغ .

أوسيب : خادمه

خرستيان ايفانوفيتش غيبنير : طبيب المركز.

فيدرو أندرييفيتش ليوليوكف) ايفان لازاريفيتش استاكوفسكي) ستيبان ايفانوفيتش كاروبكين) : موظفون متقاعدون من وجهاء المدينة .

ستيبان ايليتش أو خافيرتوف سفيستونوف) : رئيس المخفر

بوغافيتسين) من رجال البوليس

دير جيموردا)

عبدوللين : تاجر

فيفرونيا بيتروفنا بوشلوبكينا : زوجة السمكرى

زوجة صف ضابط

ميشكا، خادم حاكم المدينة

خادم الفندق ضيوف وضيفات، حرفيون ومقدمو التماسات

تجار

السجايا والثياب
(ملاحظات للسادة الممثلين)

حاكم المدينة : رجل تقدمت به السن في الخدمة وهو ليس بالغبي في حدود امكاناته، ورغم كونه مرتشيا، فان سلوكه في منتهى الرزانة والجد، بل يبدو كالمتفلسف الى حد ما، يتكلم بصوت لاهو بالعالي ولا المنخفض، لاهو بالكثير ولا القليل، ولكل كلمة من كلماته معنى. ملامح وجهه فظة وقاسية، كما هي لدى كل من بدأ الخدمة الشاقة من الرتب الدنيا، سريع الانتقال من الخوف إلى الفرح، من النذالة إلى العجرفة، كما لدى الإنسان ذي الميول الروحية المشوهة. لباسه كما هى العادة، زيه الرسمي ذو السترة متعددة الأزرار، والحذاء ذو المهمازين، شعره مقصوص وقد خطه الشيب.

أنا أندرييفنا : زوجته وهي لعوب ريفية، لم تتقدم بها السن بعد، تلقت نصف تربيتها من الروايات وألبومات الصور والأشعار والذكريات، والنصف الآخر من مشاغلها في خزانتها وصباها، فضولية جدا، تبدي الغرور كلما سنحت لها الفرصة، تسيطر على زوجها أحيانا، لأنه لايجد مايرد عليها به، ولكن هذه السلطة

لاتشمل سوى الأشياء التافهة، وتنحصر في التأنيب والاستهزاء، وخلال المسرحية تظهر بملابس مختلفة أربع مرات.

خليستاكوف : شاب في حوالي الثالثة والعشرين، رفيع، نحيل، محدود الأفق إلى حد ما، وكما يقال «خفيف العقل» انه واحد من اولئك الذين يوصفون في الدواوين بأنهم تافهون. يتكلم ويتصرف دون أى تفكير، وهو غير قادر على تركيز انتباهه حول أية فكرة، حديثه متقطع، وتندفع الكلمات من فمه على نحو مفاجيء تماما. كلما أبدى من يقوم بهذا الدور صدقا وبساطة ازداد نجاحا، يرتدى ملابسه وفق الموضة.

أوسيب : خادم، كما يكون الخادم الكهول إلى حد ما، يتحدث بجدية ينظر إلى أسفل الى حد ما، متفلسف، ويحب أن يلقي المواعظ الأخلاقية على سيده، صوته يكاد يكون متزنا دائما، وفي حديثه مع سيده يتخذ تعبيرا صارما متقطعا، لا بل وفظا إلى حد ما، انه يبز سيده ذكاء ولذا فهو أكثر منه فطنة، ولكنه لايحب الحديث كثيرا، ويحتال بصمت، ملابسه ـ سترة رمادية أو زرقاء رثة.

بوبتشينسكي : كلاهما قصير القامة بدرجة كبيرة،

ودوبتشينسكي : فضوليان شديدا الشبه ببعضهما، وكلاهما

ذو كرس صغير، كلاهما يتكلم بسرعة فائقة، ويستعين بالإشارات والأيدى، ودوبتشينسكي أطول بقليل من بوبتشينسكي، وأكثر جدية منه، ولكن بوبتشينسكي يفوقه طلاقة وحيوية.

ليابكين ـ تريابكين : قاض، إنسان قرأ خمسة أو ستة كتب، لذا فهو متحرر في تفكيره إلى حد ما، من عشاق الاحاجي، ولذا فانه يعطي وزنا لكل كلمة من كلماته. وعلى من سيؤدي دوره أن يحافظ على مظهر الأهمية على وجهه دائما. يتكلم بصوت جهوري وبشكل ممطوط وممدود، ببحة وحشرجة كمن يلهث ــ كما الساعة العتيقة، التي تزيق ثم تدق.

زيملينيكا : القيم على المؤسسات الخيرية، رجل سمين، بطيء الحركة أخرق، ولكنه مع ذلك كله ماكر وداهية، خدوم، وعجول.

مدير البريد : انسان طيب إلى درجة السذاجة.

أما الأدوار الأخرى فلا تحتاج إلى إيضاحات خاصة، فأصولها تكاد تكون ماثلة للعيان باستمرار.

ان على السادة الممثلين أن يولوا اهتماما خاصا للمشهد الاخير، ويجب أن تحدث الكلمة الأخيرة هزة كهربائية في الجميع، دفعه واحدة وبغتة. وعلى المجموعة

برمتهـا أن تغير أوضاعهـا في طرفـة عين، ويجب أن ينطلق صوت الذهول من جميع النساء دفعة واحدة، وكأنه آت من صدر واحد، ان عـدم التقيد بهذه الملاحظـات يمكن ان يئد التأثير المطلوب برمته .

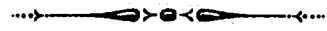

الفصل الأول
غرفة في منزل حاكم المدينة
المشهد الأول

/ حاكم المدينة، قيم المؤسسات الخيرية، ناظر المدارس، القاضي، رئيس المخفر، الحكيم، اثنان من شرطة الاحياء/

حاكم المدينة : لقد دعوتكم، أيها السادة، لأنقل اليكم خبرا محزنا: إن المفتش قادم الينا.

أموس فيدوروفيتش : مفتش؟

أرتيمي فيليبوفيتش : مفتش؟

حاكم المدينة : مفتش من بطرسبورغ، متنكر. ومزود أيضا بتعليمات سرية.

أموس فيدوروفيتش : هذا لم يكن في الحسبان!

أرتيمي فيليبوفيتش : هذا ما كان ينقصنا!

لوقا لوقيتش : يا الهي، ولديه تعليمات سرية أيضا!

حاكم المدينة : كأن قلبي حدثني: فاليوم بقيت الليل بطوله أحلم بجرذين هائلين، لم يسبق لي أن رأيت في حياتي مثيلا لهما: أسودان، بحجم غير طبيعي، جاءا وتشمما نى، ثم وليا الادبار، سأقرأ لكم الرسالة التي وصلتني من أندريه ايفانوفيتش تشميخوف، أنت تعرفه يا أرتيمي فيليبوفيتش. هاكم ما جاء فيها: صديقي الفاضل، أشبيني والمتفضل علي (يتمتم بصوت منخفض وهو يجرى عليها بعينيه) . . . وأخبرك . . ها . . ها هنا! اسمعوا: "على كل حال أسرع لانبئك بقدوم

موظف مهمته ـ الاطلاع على المحافظة كلها، وعلى مركز ناحيتنا بشكل خاص. (يرفع اصبعه في حركة ذات مغزى). لقد نمى هذا إلى علمي من شخص موضع ثقة، وان كان ليس شخصية رسمية، ولما كنت أعرف ان لديك بعض الأخطاء الصغيرة كما هو الحال بالنسبة لكل إنسان.. وأقول صغيرة لأنك إنسان ذكي ولا تحب أن تغمض عينيك عن التسيب... (يتوقف) بعد ذلك أمور خاصة... يستطرد فى القراءة) "فانني أنصحك أن تكون على حذر، فقد يأتي في أية ساعة، هذا إذا كان لم يصل فعلا، ويقيم في مكان ما سرا.. لقد قمت البارحة... وهذه أمور عائلية: "فقد جاءتنا أختي أنا كيريلوفنا مع زوجها، ولقد ازداد ايفان كير يليتش سمنة، ولا يزال يعزف على الكمان..." الى آخر ما هنالك، وهذا هو الوضع.

أموس فيدوروفيتش : نعم وياله من وضع خارق للعادة خارق للعادة انه ببساطة خارق للعادة. لابد وأن وراء الأكمة ماوراءها.

لوقا لوقيتش : ما الداعي لذلك يا انطون انطونوفيتش، ما السبب في ذلك يا ترى؟ لماذا يقصدنا المفتش؟

حاكم المدينة : لماذا؟ الأمر واضح، انه القدر، (يتنهد) حتى الآن والحمد لله ـ كانوا يقصدون المدن الأخرى، والآن جاء دور مدينتنا.

أموس فيدوروفيتش : أعتقد يا أنطونوفيتش أن وراء ذلك سببا حساسا

وهو سياسي على الأغلب، وهذا يعني أن روسيا تريد شن الحرب، وقد أرسلت الوزارة كما ترون، موظفا لمعرفة ما اذا كانت ثمة خيانة هنا أو هناك.

حاكم المدينة : إنك وأنت الذكي، تذهب بعيدا ! خيانة في مركز الناحية ! فهل نحن على الحدود يا ترى؟ لو سافرت طيلة ثلاث سنوات لما وصلت حدود أية دولة أجنبية.

أموس فيدوريفيتش : كلا، سأقول لكم، ما تقوله ليس.. ليس.. فللرئاسة حساباتها الدقيقة: وهي تأخذ مدينتنا بعين الاعتبار رغم بعد الشقة بيننا.

حاكم المدينة : سواء أكانت تأخذ أم لا، ولكنني وضعتكم في الصورة ياسادة، من ناحيتي أصدرت بعض التعليمات، وأنصحكم بذلك، وأنت يا أرتيمي فيليبوفيتش بشكل خاص، فمما لا شك فيه أن القادم سيرغب قبل كل شيء في الاطلاع على المؤسسات الخيرية، التي تشرف عليها ـ وبالتالي افعل كل ما من شأنه أن يجعل الأمور مقبولة: حبذا لو تكون الطواقي نظيفة وأن لا يكون المرضى أشبه بالحدادين، بل اجعلهم وكأنهم في بيوتهم.

أرتيمي فيليبوفيتش : حسنا، هذا ليس بالأمر الصعب، فبالامكان ارتداء الطواقي نظيفة.

حاكم المدينة : نعم وأن يكتب فوق كل سرير باللاتينية أو بأية لغة أخرى... هذا من اختصاصك يا خريستيان ايفانوفيتش ـ نوع المرض: من أصيب بالمرض ومتى، اليوم والتاريخ.. شيء سيء أن

المرضى لديك يدخنون التبغ الثقيل، لدرجة أنك تبدأ العطس حال دخولك. ثم انه من الأفضل لو كانوا أقل عددا ! سوف يفبرون ذلك على الفور بسوء العناية، أو جهل الطبيب.

أرتيمي فيليبوفيتش : لا.. لا ! فيما يتعلق بالتطبيب لقد اتخذت أنا وخريستيان نوفيتش تدابيرنا: كلما كانت الأمور أقرب إلى الطبيعة كانت أفضل فنحن لا نستخدم الأدوية الغالية، فالإنسان بسيط فإذا ما كتب عليه الموت فإنه سيموت، وإذا ما كتب له الشفاء فانه سيشفى. ثم ان من الصعب على خريستيان ايفانوفيتش أن يتفاهم معهم، فهو لا يفقه شيئا باللغة الروسية.

/ يصدر خريستيان ايفانوفيتش صوتا شبيها بالصوت "ها" جزئيا، ولكنه قريب من الصوت "هه" إلى حد ما /.

حاكم المدينة : وأنت يا موس فيدوروفيتش، انني أنصحك بالاهتمام بالمكاتب، فلديك في المدخل، حيث يتوافد الملتمسون عادة، يربي الحراس الاوز الداجن مع صغاره، فتراها تذهب وتجيء تحت الأقدام. طبعا شيء جيد أن يقوم المرء باقتناء الدواجن، ما المانع من أن يقتنيها الحارس؟ ولكن هل تعرف أن ذلك غير لائق في هذا المكان... كنت أريد أن أبدى لك هذه الملاحظة قبلا، ولكنني كنت أنسى كل هذا لسبب ما.

موس فيودوروفيتش : اليوم سأصدر الأمر بنقلها كلها إلى المطبخ إذا

آردتم تفضلوا على الغداء .

حاكم المدينة : أضف إلى ذلك انه من غير المستحب أن تتناثر في مكتبك مختلف التفاهات وفوق دولاب الأوراق يوجد سوط الصيد . انا اعرف أنك من هواة الصيد ، ومع ذلك فيستحسن أن ترفعه مؤقتا ، وبوسعك أن تعلقه من جديد . بعد رحيل المفتش . وهناك أيضا محلفك . انه إنسان مطلع فعلا ، ولكن رائحته . كما لو أنه خرج للتو من معمل لتعقير الخمور . وهذا أيضا أمر سيىء . منذ زمن طويل كنت أريد أن أقول لك هذا ، ولكنني كنت مشغولا بأمور أخرى لا أذكرها . إن هناك وسائل مضادة ، إذا كانت رائحة طبيعية كما يقول . . يمكن أن ينصح بتناول البصل أو الثوم أو غيرهما ، وفي هذه الحالة يمكن لخريستيان ايفانوفيتش أن يساعده بالأدوية المختلفة .

/ يصدر خريستيان ايفانوفيتش الصوت نفسه/

أموس فيدوروفيتش : كلا لقد اصبح طرد هذه الرائحة مستحيلا : فإنه يقول ان أمه أسقطته في طفولته على الأرض ومنذ ذاك بدأ يفوح منه بعض من رائحة الفودكا .

حاكم المدينة : هذه مجرد ملاحظة . أما بصدد التعليمات الداخلية ، وما يسميه أندريه ايفانوفيتش بالأخطاء الصغيرة ، فليس لدي تعليق على هذا . ومن الغريب التعليق على مثل هذا القول فليس هناك من انسان بدون أخطاء ، وهذه مشيئة الله ، وعبثا يتحدث أصحاب الفكر المتحرر ضد هذا .

أموس فيدوروفيتش : ماذا تقصد بالأخطاء يا أنطون انطونوفيتش؟

ليست الأخطاء كلها من نوع واحد. فأنا أعلن على رؤوس الأشهاد أنني أرتشي؟ ولكن بماذا؟ بالجراء السلوقية. وهذا شيء آخر تماما.

حاكم المدينة : بالجراء أو غيرها، كلها رشاوي.

أموس فيدوروفيتش : كلا.. كلا ياأنطون انطونوفيتش.. إذا كان لدى أحدهم معطف من الفرو يساوي خمسمئة روبل، ولدى زوجته شال...

حاكم المدينة : حسنا.. حسنا وما الضير اذا كنت ترتشي بالجراء السلاقية؟ ولكنك بالمقابل لاتؤمن بالله. فلم يسبق لك أن ذهبت إلى الكنيسة. أما أنا فعلى الأقل ثابت الايمان، وأذهب إلى الكنيسة في كل الآحاد. بينما أنت... لا.. انني أعرفك: فإذا ما بدأت الحديث عن خلق الكون يقف شعر الرأس.

أموس فيدوروفيتش : ولكنني توصلت إلى هذا بنفسي، بعقلي الشخصي.

حاكم المدينة : ولكن فرط العقل في بعض الحالات أسوأ من عدمه. على أية حال لقدذكرت محكمة مركز الناحية كملاحظات عابرة، وللحقيقة أقول انه من المستبعد أن يعرج عليها أحد، إنها موضع حسد من الجميع والله يشملها برعايته. أما بالنسبة لك يالوقا لوقيتش، فعليك، بصفتك مراقب عام المؤسسات التعليمية، أن تتهم بالمعلمين بشكل خاص. صحيح انهم مثقفون، وتربوا في هيئات مختلفة، ولكن تصرفاتهم غريبة جدا، ملازمة طبيعيا للقب العلمي، إن أحدهم

ـ على سبيل المثال ـ انه ذاك، صاحب الوجه السمين. . . لاأذكر اسمه، لايستطيع لدى ارتقاء المنبر إلا أن يصعر خده هكذا (يصعر خده)، ومن ثم يبدأ مسح لحيته بيده من تحت ربطة عنقه. صحيح أنه إذا ماقلب سحنته للتلميذ فلا بأس، وقد يكون ذلك ضروريا، لاأستطيع الحكم بذلك. ولكن احكم بنفسك، إنه إذا ماقلبها في وجه الزائر فقد تكون الطامة الكبرى، قد يعتبر السيد المفتش أو غيره نفسه مقصودا بهذا وعندئذ الشيطان وحده يعرف ماذا يمكن أن يحدث.

لوقا لوقيتش : لست أدرى ماذا أفعل به حقا؟ لقد قلت له عدة مرات. فمنذ عدة أيام، وحينما عرج رئيسنا على القاعة، قلب سحنته بشكل لم أر له مثيلا من قبل. لقد قام بذلك عن طيب قلب، وكان التوبيخ من نصيبي: لماذا يوحي للشبيبة بالافكار المتحررة على هذا النحو؟

حاكم المدينة : كما يجب أن أنبهك إلى استاذ التاريخ. صحيح أنه إنسان ضليع ـ هذا واضح، ولديه من المعلومات مالا يحصىٰ، ولكنه يشرح بحماسة كبيرة، تجعله ينسى نفسه. لقد استمعت إليه مرة، حينما كان يتحدث عن الآشوريين والبابليين. كان كل شيء على مايرام، ولكن يصعب علي أن أخبرك بما حدث له حينما وصل

إلى الاسكندر المقدوني، قسما بالله لقد اعتقدت أن هناك حريقا، فقد جرى من على المنبر وضرب الارض بالكرسي بكل قوته، صحيح ان الاسكندر المقدوني بطل، ولكن لماذا تحطيم الكراسي؟ إن في هذا خسارة للخزينة.

لوقا لوقيتش : نعم انه مفرط الحماسة، لقد نبهته إلى ذلك أكثر من مرة... فكان يقول: "أنتم وشأنكم. أما أنا فلا أضن بحياتي في سبيل العلم".

حاكم المدينة : نعم، هذا هو قانون الاقدار غير القابل للتفسير: فالانسان الذكي ــ اما أن يكون سكيرا، أو يقلب سحنته بشكل ينفر منه حتى القديسين.

لوقا لوقيتش : لاقدر الله لأي أن يعمل في مجال التعليم. كل شيء يثير الخوف: يضايقك من هب ودب، فكل يتوق لأن يظهر بمظهر الانسان الذكي.

حاكم المدينة : كل هذا لاشيء، فقد يفاجئنا هذا المتنكر اللعين بقوله: "آه، أنتم هنا يا أعزائي! ويسأل "من القاضي هنا؟" ـ "ليابكين تيابكين"، "هاتوا ليابكين ـــ تيابكين هنا! ومن هو القيم على المنظمات الخيرية؟" ـ إنه "زيملينيكا" ـ "هاتوا زيملينيكا هنا: " هذه هي المصيبة.

المشهد الثاني

/ الشخصيات السابقة ومدير البريد /

مدير البريد : هلا أوضحتم أيها السادة من هو الموظف القادم إلينا.

حاكم المدينة : هل يعقل أنك لم تسمع؟

مدير البريد : سمعت من بيوتير ايفاتوفيتش بوبتشينكي فقد كان عندي في مكتب البريد للتو.

حاكم المدينة : وماذا؟ ماهو رأيك في هذا؟

مدير البريد : وماذا يمكن أن يكون رأيي، ستندلع الحرب مع الأتراك.

أموس فيدوروفيتش : هذا ماقلته أنا كذلك! هذا رأيي أيضا.

حاكم المدينة : كلاكما طاش سهمه!

مدير البريد : إنها الحرب مع الأتراك فعلا، كل هذا بسبب تآمر الفرنسيين.

حاكم المدينة : أي حرب مع الأتراك؟! ببساطة حالتنا هي التي ستسوء وليس الأتراك. هذا معروف مسبقا! فلدي رسالة.

مدير البريد : إذا كان الأمر كذلك فلن تكون هناك حرب مع الأتراك.

حاكم المدينة : حسنا، وماذا عنك يا ايفان كوزميتش؟

مدير البريد : عني أنا؟ ماذا عنك أنت ياأنطون أنطونوفيتش؟

حاكم المدينة : وماذا عني؟ لست بخائف، ولكن التجار والأهالي يثيرون قلقي بعض الشيء... يقولون انني مر المذاق بالنسبة لهم، ولكن، قسما بالله، إذا كنت قد أخذت شيئا من أحد، فبدون اكراه،

حتى انني أتساءل (يتأبط ذراعه وينتحي به جانبا) حتى انني أتساءل عما إذا كانت هناك وشاية ضدي، وإلا فلماذى يأتي المفتش إلينا؟ اسمع يا ايفان كوزميتش، أليس بوسعك، لمصلحتنا المشتركة، أن تأخذ كل رسالة تصل إليك في مكتب البريد، الواردة والصادرة، فتفضها قليلا وتقرأها: هل تتضمن وشاية ما، أم أنها مراسلة عادية. إذا لم تكن كذلك فبالامكان اغلاقها من جديد، وبشكل عام فإن بالامكان تسليم الرسالة وهي مفتوحة.

مدير البريد : اعرف، أعرف.. لاتعلمني هذا، فأنا لاأقوم بذلك من باب الحيطة، بقدر ماهو بدافع الفضول: يصعب أن أصف مدى حبي للالمام بكل ماهو جديد في هذا الكون. ولاأخفيكم سرا ان هذه القراءة في منتهى المتعة. فبعضها تقرؤه بكل متعة ـ ففيه وصف للمفاجآت المختلفة... وأية مواعظ فيها.. أفضل مما في مجلة "الوقائع الموسكوفية".

حاكم المدينة : أخبرنا اذن، ألم تقرأ شيئا عن موظف من بطرسبورغ؟

مدير البريد : كلا.. لاشيء عن البطرسبورغي هذا، ولكن هناك الكثير عن أهل مدينتي كاسترما وساراتف ولكن مما يؤسف له أنكم لاتقرأون الرسائل: هناك أماكن رائعة. فمنذ عهد قريب كتب ضابط برتبة ملازم رسالة إلى صديقه يصف حفلة رقص وصفا في منتهى المداعبة... جيدا جدا

جدا . . . يقول«ان حياتي ياصديقي العزيز تجري كما في الأحلام :
فالآنسات كثيرات والموسيقى تصدح ، والرايات تعدو (١) . . » إن وصفه مفعم بالحماسة . لقد تعمدت الاحتفاظ بها ، فهل ترغبون في أن أتلوها عليكم؟

حاكم المدينة : كلا . . الآن ليس هذا ما يهمنا ، اعمل معروفا يا إيفان كوزميتش : إذا ماصدف وعثرت على شكوى أو وشاية فاحتجزها دون نقاش .

مدير البريد : بكل طيب خاطر.

آموس فيدوروفيتش : حاذر . . فإنك قد تنال في وقت من الأوقات ماتستحقه جزاء اطلاعك على الرسائل .

مدير البريد : ياإلهي !

حاكم المدينة : لابأس ، لابأس ، شيء آخر لوأنك أعلنت مابها على الملأ ، ولكن هذا الأمر عائلي . . أقصد أننا أسرة واحدة وسيبقى هذا السر بيننا .

آموس فيدوروفيتش : حقا . . يالها من مفاجأة غير سارة هذه! في الواقع إنني أتيتكم ياأنطون انطونوفيتش لأقدم لكم كلبة صغيرة . انها شقيقة ذلك الكلب الذي تعرفه ، لابد انك سمعت أن تشيتوفيتش وفيرخوفينسكي رفعا قضية كل ضد الآخر ، وأنا الآن في نعيم :

---

(١) يرجح أن يكون المقصود طلاب الكلية الحربية / الناشر /

أصيدْ الأرانب في أراضي هذا وذاك .

حاكم المدينة : يـــاإلهي ، إن أرانبك لاتـــروق لي الآن ! ففي رأسي يجلس ذلك المتنكـر اللعين . ويخيل إلي أن البـاب لن يلبث أن يفتح و. . . يدخل . . .

المشهد الثالث

الشخصيات السابقة، بوبتشينسكي ودوبتشينسكي يدخلان لاهثين

بوبتشينسكي : ياله من هائل!

دوبتشينكي : يالها من مفاجأة!

الجميع : ماذا، ماذا حدث؟

دوبتشينسكي : شيء غريب! وصلنا الفندق . . .

بوبتشينسكي : (مقاطعا) وصلنا الفندق مع بيوتر إيفانوفيتش . . .

دوبتشينسكي : (مقاطعا) هلا سمحت لي أن أخبرهم بذلك يابيوتر إيفانوفيتش .

بوتشينسكي : أبداً، اسمح لي أنا . . . اسمح، اسمح لي . . . فليس لديك ذلك الأسلوب . . .

دوبتشينسكي : ولكنك ستخطىء، ولن تتذكر كل شيء .

بوتشينسكي : بلى سأتذكر، قسما بالله سأتذكر، هلا توقفت عن مضايقتي، دعني أتحدث، ولاتقاطعني، هلا طلبتم منه أيها السادة، إعملوا معروفاً، دعوا بيوتر إيفانوفيتش يتوقف عن مضايقتي .

حاكم المدينة : خلصونا، بحق الله ماذا جرى؟ فقلبي لم يعد في مكانه . اجلسوا أيها السادة . . خذوا الكراسي! هاك كرسيا يابيوتر إيفانوفيتش .
(الجميع يجلسون من حول الاثنين اللذين يحملان نفس الاسم واسم الأب وهو بيوتر إيفانوفيتش)
ماذا، ماذا حدث؟

بوتشينسكي : عفواً، عفواً! سأتحدث بالترتيب . لم أكد أتشرف بالخروج من عندكم، بعد أن تكرمتم بالتكدر

بسبب تلك الرسالة التي تلقيتموها، نعم.. حتى ذهبت على جناح السرعة ـ لاتقاطعني يابيوتر إيفانوفيتش من فضلك، فأنا أعرف كل شيء، كل شيء، كل شيء، وهكذا، وكما ترون، فقد انطلقت مسرعا إلى كوروبكين، وإذ لم أعثر عليه في البيت، عرجت على إيفان كوزميتش، لأخبره بما وصل إلى علمكم، وفي طريقي من هناك التقيت ببيوتر إيفانوفيتش...

دوبتشينسكي : (مقاطعا) قرب الكشك الذي تباع فيه الفطائر.

بوتشينسكي : قرب الكشك، الذي تباع فيه الفطائر. نعم.. لقد قلت لبيوتر إيفانوفيتش حين التقيت به: «هل سمعت بالنبأ الذي تلقاه أنطون أنطونوفيتش من رسالة موثوق بها؟» وكان بيوتر إيفانوفيتش قد سمع هذا النبأ من أفدوتيا، مديرة منزلكم، والتي أرسلوها إلى فيليب أنطونوفيتش بوتشيتشويف لسبب مالاأعرفه.

دوبتشينسكي : (مقاطعا) من أجل برميل للفودكا الفرنسية.

بوبتشينسكي : (وهو يبعد يديه) من أجل برميل للفودكا الفرنسية. وهكذا فقد ذهبنا أنا وبيوتر إيفانوفيتش إلى بوتشيتشويف... أرجوك يابيوتر إيفانوفيتش... هذا... لاتقاطعني من فضلك، لاتقاطعني... إذن ذهبنا إلى بوتشيتشويف، وفي الطريق يقول لي بيوتر إيفانوفيتش: «لنعرج على الخان، ففي معدتي... منذ الصباح لم أذق طعاماً. وهكذا أشعر بالمغص... ـ نعم، ففي معدة بيوتر

إيفـانوفيتش مغص . . . ثم قـال لي : لقد جلبـوا السلمون الطازج إلى الخان فدعنا نأكل» . ولم نكد نـدخل الفنـدق حتى ظهـر لنـا شـاب على حين غرة . . .

دوبتشينسكي : (مقـــاطعـــا) ذو مظهـــر جيـــد ، في حلـــة مدنية . . . (×)

بوتشينسكي : ذومظهر جيد ، في حلة مدنية ، يقطع الغرفة جيئة وذهـابـا ، ارتسمـت على وجهـه عـلامـات التفكير . . . سحنتـه . . . سلوكـه ، وهنا (يـدور يـده قـرب جبينـه) لـديـه الكثير الكثير من كل شيء . وقلت لبيـوتـر إيفـانـوفيتش ، وكأن قلبي حدثني : «إن وراء الأكمـة ماوراءهـا» . نعم ، أما بيـوتر إيفـانوفيتش فقـد غمز بإصبعـه ، وناديـنـا صـاحب الخان . . صـاحب الخان فـلاس . . لثـلاثـة أسـابيع خلت أنجبت زوجتـه ، أنجبت صبيـاً مفعماً بـالنشاط ، وسيقـوم مثل أبيـه بإدارة الخان . . وبعـد دعـوة فـلاس سألـه بيـوتـر إيفانوفيتش بكل هدوء :

« من هـذا الشـاب؟ فيجيب فـلاس على هـذا بقوله : «إن هذا» . . . هه . : لاتقـاطعني يابيوتر إيفـانوفيتـش من فضلك! أنت لاتجيـد الروايـة ، قسما بالله ، أنت لاتجيـد ، فأنت تلتغ ، أعرف أن عنـدك سنـاً يصفر في فمك . . . أجـاب فـلاس

(×) أي انه لايرتدي زياً رسمياً كما كان الحال بالنسبة للموظفين في روسيا / الناشر

فـقـال «إن هـذا الـسـاب مـوظف . . أجل (مـوظف) قـادم من بطـرسبورغ، اسمـه إيفـان الكسندر وفيتش خليستاكوف، وهو في طريقه إلى محافظـة سـاراتوف»، ثـم أضاف: «إن سلـوكـه غـريب، فللأسبـوع الثـاني يعيش هنا، لايغـادر الخان، يأخذ كل شيء على الحساب، ولايريد أن يـدفع كوبيكـا واحداً». . ولم يكـد يقول لي هـذا حتى جـاءني الـوحي مـن علٍ وقلت لبيـوتـر إيفانوفيتش «ها هو»

دوبتشينسكي : كلا يابيوتر أيفانوفيتش أنا من قال«ها هو»

بوبتشينسكي : أنت قلت أولا، ومن ثم قلت بدورى «ها هو». . قلت أنا وبيوتـر أيفانوفيتش سويـا . . ما الداعي لأن يقيم طـالما أن طريقـه إلى محافظة سـاراتوف؟ أجل . انه ذلك الموظف بالذات .

حاكم المدينة : أي موظف؟

بوبتشينسكي : الموظف الذي وصلك الخبر عنه، انه المفتش .

حاكم المدينة : (بذعر) ماذا تقول؟! سامحك الله! انه ليس هو.

دوبتشينسكي : انـه هو! فهـو لا يدفع النقـود، ولا يسافـر، فمن يمكن أن يكون غيره؟ ثم ان تصريح تبديل جيادة يقول انه مسافر إلى ساراتوف .

بوبتشينسكي : انه هو، قسما بالله انه هو. . . بالشدة ملاحظته! فقـد تفحص كل شيء . واذ رأى أنني وبيـوتـر ايفانوفيتش نأكل السلمون، لأن بيوتر ايفانوفيتش

---

(١) الكوبيك: واحد على المئة من الروبل

كان يشتكي من معدته . . . ألقى نظرة على صحنينا، فاستبدبي الذعر.

حاكم المدينة : يا الهي . . ارأف بنا نحن المذنبين! وأين يقيم هناك؟

دوبتشينسكي : في الغرفة رقم خمسة، تحت المسلم.

بوبتشينسكي : في نفس الغرفة، التي تشاجر فيها الضباط الذين كانوا قد توقفوا أثناء سفرهم في مدينتنا العام الماضي.

حاكم المدينة : وهل هو هنا منذ زمن بعيد؟

دوبتشينسكي : منذ أسبوعين. لقد وصل لحضور عيد القديس فاسيلي المصري.

حاكم المدينة : أسبوعان! (جانبا) يا لها من مصيبة حطت علينا! المدد . . المدد أيها القديسون! فخلال هذين الأسبوعين تم جلد زوجة أحد ضباط الصف، ولم توزع المخصصات على المعتقلين، والشوارع كالخمارة مليئة بالقذارة، يا للعار! يا للفضحية، (يمسك رأسه بكلتا يديه).

آرتيمي فيليبوفيتش : ما رأيك يا أنطون أنطونوفيتش؟ ـ لنذهب إلى الخان في موكب مهيب.

أموس فيدوروفيتش : كلا، كلا! فليكن الرئيس في المقدمة، يليه رجال الدين فالتجار، ففي كتاب "مآثر يوحنا الماسوني" . . .

حاكم المدينة : كلا، كلا، اسمحوا لي أن أقوم بذلك بنفسي. فقد صادفتني المصاعب في حياتي، وقد تغلبت عليها، بل ونلت الشكر على ذلك. وعسى أن

يكون الله في عوني الان أيضا (مخاطبا بوتشينسكي) تقول ان شاب؟

بوبتشينسكي : نعم في حوالي الثالة، أو الرابعة والعشرين ونيف.

حاكم المدينة : هذا أفضل: فبالامكان التعرف على الشاب بشكل أسرع. المشكلة لو كان أمامك عجوز كالشيطان أما الشاب فكل ما لديه واضح للعيان، والآن استعدوا أيها السادة كل حسب اختصاصه، أما أنا فسأذهب لوحدي، أو فليكن مع بيوتر أيفانوفيتش، كأنني أقوم بجولة تفقدية لمعرفة فيما إذا كان الزوار يتعرضون للمشاكل. يا سفيستونوف!

سفيستونوف : بماذا تأمرون؟

حاكم المدينة : أجر حالا في طلب رئيس المخفر، أو لاداعي، فأنا أحتاج إليك. قل لأحدهم أن يرسل رئيس المخفر بأسرع ما يمكن، وتعال هنا (الشرطي يجري على عجل)

أرتيمي فيليبوفيتش : هيا بنا يا أموس فيدورو فيتش: فقد تقع مصيبة حقا.

أموس فيدورو فيتش : وأنت مم تخاف؟ يكفي أن تلبس الطواقي النظيفة للمرضى وقضي الأمر.

أرتيمي فيليبوفيتش : أية طواقي؟ فالأوامر تنص على أن يوزع الها برسوب (×) على المرضى، بينما تفوح رائحة الملفوف في شتى الأروقة بشكل لا يطاق.

(×) من الكلمة الألمانية العامية Haler ـ حساء الشوفان/ الناشر

أما أنا فمرتاح من هذه الناحية. فمن الذي يمكنه أن يزور محكمة المنطقة فعلا؟ وحتى اذا حدث وألقى نظرة على مستند واحد، فانه لن يسر بحياته. فمنذ خمسة عشر عاما وأنا جالس على كرسي القضاة، ويكفي أن ألقي نظرة على مذكرة قضية حتى ألوح بيدي في استنكار. . إن سليمان الحكيم نفسه لا يعرف ما هو الحق فيها، وما هو الباطل. / القاضي وقيم المؤسسات الخيرية، ومراقب عام المدارس ومدير البريد يخرجون، وفي الباب يصطدمون بالشرطي العائد.

المشهد الرابع

حاكم المدينة، بوبتشينسكي، دوبتشينسكي والشرطي

حاكم المدينة : هل العربة واقفة؟

الشرطي : واقفة.

حاكم المدينة : اذهب إلى الشارع... أو بالأحرى كلا، انتظر، اذهب واجلب... ولكن أين الآخرون؟ هل يعقل أنك لوحدك؟ لقد أمرت أن يكون بروخوروف هنا أيضا. أين بروخوروف؟

الشرطي : بروخوروف في مبنى القسم، ولكنه عديم النفع في هذا الأمر.

حاكم المدينة : وما السبب؟

الشرطي : السبب أنه جيء به في الصباح وهو فاقد الوعي من الشراب، لقد دلقنا عليه قصعتين من الماء، ولم يفق بعد.

حاكم المدينة : (يقبض على رأسه بكلتا يديه) آه.. يا إلهي: يا إلهي، اجر بسرعة إلى الشارع، أو بالأحرى كلا، اجر أولا إلى الغرفة.. سامع! وهات من هناك السيف والقبعة الجديدة. والآن هيا بنا يابيوتر إيفانوفيتش.

بوبتشينسكي : وأنا، وأنا... اسمحوا لي يا أنطون أنطونوفيتش. كلا، كلا يا بيوتر إيفانوفيتش، لا داعي، لا

حاكم المدينة : داعي.. في الأمر بعض من الإحراج، ثم ان العربة لا تتسع لك.

بوبتشينسكي : لا بأس، لا بأس، سأجري وراء العربة كالديك نافشا ريشي المهم أن ألقي نظرة صغيرة من ثقب المفتاح لأرقب من الباب تصرفاته.

حاكم المدينة . (وهو يأخذ السيف ويوجه كلامه للشرطي) : اجر حالا وخذ عددا من الخفراء، ودع كلا منهم يأخذ.. يا لكثرة الخدوش في هذا السيف! اللعنة على التاجر عبدولين، فهو يرى أن سيف حاكم المدينة قديم، فلا يرسل له سيفا جديدا. يا لخبث هؤلاء الناس!، يا لهم من مخادعين! اعتقد أنهم بدأوا يعدون الالتماسات بشكل سري. دع كلا من الخفراء يأخذ في يديه شارعا.. اللعنة.. يأخذ شارعا، أقصد مكنسة ويكنس الشارع كله، ذلك المؤدي إلى الخان، وأن يكنسه ليصبح كالمرآة... سامع! حاذر! أحذرك أنت.. أنت.. انني أعرفك: فانك تقوم بدور الأب الروحي في الزيجات، وتسرق الملاعق الفضية في الحذاء إن عيني مفتوحتان جيداً... ماذا فعلت بالتاجر تشير نيايف ـ هه؟ لقد أعطاك ذراعين من الجوخ لتخيط له سترة، ولكنك أخذت القطعة كلها. حاذر، ان ما تأخذه لا يتناسب ووضعك، هيا اذهب!

المشهد الخامس
الشخصيات السابقة رئيس المخفر

حاكم المدينة : آه ، أهـذا أنت يا ستيبـان ايليتش ؟ يـا الهي أين كنت مختفيا ؟ ماذا يعني مثل هذا التصرف ؟

رئيس المخفر : كنت هناك الآن وراء البوابة .

حاكم المدينة : والآن اصغ الي يـا ستيبـان ايليتش ، لقـد وصل الموظف المعني من بطـرسبـورغ ، فكيف رتبت الامور ؟

رئيس المخفر : حسب تـوجيهـاتهم . فقـد ارسلت الشرطي بورغوفتسين مع الخضراء لتنظيف الرصيف .

حاكم المدينة : وأين ديرجيموردا ؟

رئيس المخفر : ديرجيموردا رحل بعربة الاطفاء .

حاكم المدينة : وبروخوروف سكران ؟

رئيس المخفر : نعم سكران .

حاكم المدينة : وكيف سمحت بهذا؟

رئيس المخفر : اللـه وحـده يعـرف . ففي اليـوم الماضي جـرت مشاجرة خـارج المدينة ، فسافر الى هنـاك لاعادة النظام ، ولكنه عاد مخمورا .

حاكم المدينة : اسمع اذن ، هـاك مـا ستقـوم بـه : ان الشرطي بوغوفتسين . . .
طويـل القامة ، فـدعه يقـف على الجسر للسهر على النظام .
يجب تحطيم السيـاج القـديم ، المجـاور لصـانع الأحذية وضع علامات من أعمدة القياس بحيث

يبدو المكان وكأنه يعد للبناء ، فكلما كثرت عمليات الهدم والبناء دل ذلك بشكل أكبر على نشاط حاكم المدينة . آه يا إلهي ، لقد نسيت أن الأوساخ الملقاة قرب ذلك السياج تكفي أربعين عربة نقل . . يا لها من مدينة لعينة ما إن يخطر ببالك أن تضع نصبا أو سياجا على الاقل في مكان ما حتى يملأوه بمختلف الأقذار ! (يتنهد)، وإذا ما قام الموظف الضيف بسؤال العاملين : هل أنتم راضون ؟ عليهم أن يقولوا : « راضون عن كل شيء يا صاحب السعادة » ، أما إذا قال أحدهم بأنه غير راض ، ففيما بعد سينال ما يرضيه . . . سأريه ما يرضيه حقا . . ها ها . . إني مخطيء ومخطيء في الكثير ! (يأخذ العلبة بدل القبعة) . ساعدني يارب في أن يمر كل شيء على خير وبسرعة ، وحينذاك سأضع شمعة أمام الايقونة في الكنيسة لم يسبق لأحد أن وضعها : سآمر كل تاجر محتال بتسليم ثلاثة بودات[1] من الشمع يا الهي ، يا إلهي ، هيا بنا يا بيوتر ايفانوفيتش ، (يريد ارتداء العلبة الورقية بدل القبعة) .

رئيس المخفر : انطوان انطونوفيتش ، هذه علبة وليست قبعة .

حاكم المدينة : (وهو يرمي العلبة) علّبة فلتكن علبة ، ليأخذها الشيطان ، اذا سألوا لماذا لم تبن كنيسة تابعة للمؤسسات الخيرية ، والتي خصص الاعتماد لبنائها منذ خمس سنوات ، فلا تنسوا أن تقولوا ان بناءها كان قد بدأ ولكنها احترقت . لقد قدمت

تقريرا بهذا الصدد ، والا فقد ينسى أحدكم فيقول بدافع الغباء ان بناءها لم يبدأ بعد ، ثم قولوا لديرجيموردا أن لا يطلق الحرية لقبضتيه ، فمن أجل النظام لا يتواني عن احداث الكدمات في وجوه الجميع دون تفرقة بين المذنب وغير المذنب .هيا بنا هيا يابيوتر ايفانوفيتش (يخرج ويعود) . ولا تدعوا الجنود يخرجون الى الشارع دون ارتداء ملابسهم فإن جنود الحامية اللعينة هذه يلبسون القميص فوق السترة ، ولا شيء تحتها .
الجميع ينصرفون /

المشهد السادس

/ أنّا أندرييفنا وماريا انطونوفنا تدخلان مسرعتين/

أنّا أندرييفنا : أين هم ، أين هم ؟ آه يا الهي . . . (وهي تفتح الباب) يا زوجي ، انطوشا ، أنطون (تتحدث بسرعة) ، كل الوقت وأنا مشغولة بك ، أهتم بشؤونك ، وأنت لا تكفين عن التسكع : «سأرتدى الدبوس ، وسأعقد الضفيرة . (تجري نحو النافذة وتصيح) ، أنطوان إلى أين ، الى أين ؟ ها . هل وصل ؟ مفتش ؟ هل له شاربان ؟ وأي شاربين ؟

صوت حاكم المدينة : فيما بعد ، فيما بعد عزيزتي

أنّا أندرييفنا : فيما بعد ؟ يـاله من خبر هذا ـ فيما بعـد ؟ لا أريد فيما بعـد . . . تكفيني كلمـة واحـدة : هل هـو عقيـد ؟ (باحتقـار) لقد رحل ، سأذكـرك بهذا ، وأنت لا تكفين مـامـا يـا عـزيـزتي . . مـامـا يـا حبيبتي ، انتظــرى ، سأعقــد لك الضفيرة من الخلف ، حالا وهذه نتيجة «حالا» هذه ! وهكذا فلم نعـرف شيئـا ، كل ذلك بسبب الـدلال ، لم تكد تعرف أن مدير البريد هنا حتى راحت تتزين أمام المرآة : تارة تأتي من هذه الجهة ، وأخرى من تلك . انها تتصـور أنــه يجري وراءهـا ، ولكنـه يقلب لك سحنته حينما تديرين له ظهرك .

ماريا انطونوفنا : وماذا يجب ان نفعل يـا مامـا ؟ سنعرف كل شيء بعد ساعتين .

أنّا أندرييفنا : بعـد ساعتين ؟! شكـرا جـزيلا لـك . يالـه من جواب ، كيـف لم يخطر ببالـك أن تقولي انـه بعد شهر يمكن أن نعرف بشكل أفضل (تمد عنقها في النافـذة) يا أفـدوتيا ! ماذا هنـاك يا أفـدوتيا هل سمعت مــا اذا كـان احــد قــد وصل ؟ . . لم تسمعي ؟ يـالك من حمقـاء ! لوح بيـديـه لك ، دعيه يلوح ، كـان الأجدر بك أن تسأليه على كل حال لم تستطيعى معرفة هذا ليس في رأسك سوى السفاسـف ، ليس فيه الا الحلم بـالأزواج . ماذا تقولين؟ رحلـوا بسرعة ، كـان عليك أن تجري في أثـر العــربـة . . اذهبي الآن أفهمتينـي؟ اجـرى وأسالي إلى أين رحلوا ، اسألي عن كل التفاصيل : من هــو القـادم ، ومــا هي صفـاتــه أفهمت؟

تلصصي من ثقب البـاب ، واعـرفي كل شيء ، ولون عينيه : سـوداوان أم لا ، وعودي الى هنا على جناح السرعـة ، هل فهمت؟ بسرعـة ، بسرعة ، بسرعـة ، بسرعـة (تظل تصرخ الى أن يستـدل الستـار ، هكذا يحجبها الستـارة وهما تقفان قـرب النافذة) .

الفصل الثاني

غـرفـة صغيرة في الفندق ، سريـر ، طـاولـة ، حقيبة ، زجاجـة فارغة حذاء ، فرشـاة ثياب وما إلى ذلك

المشهد الأول

اوسيب يرقد في سرير سيده

اللعنة . . ياله من جوع هذا ! اشعر ببطني تقرقر وكأن عصـافيره كلها تنـق هه . . لم نعـد نستطيع الوصـول حتى إلى البيت ! وهاك الـوضع . . وما الذي يمكن عمله ؟! فقد دخل الشهر الثاني على مغـادرة بطرسبرج ! ولقـد بذر العـزيز النقـود في الطريق أمـا الآن فها هو قد قعـد عن الحركة وفتر حماسه ، كـان يمكن أن يكفي مـا لدينا للطـريق . كان يمكن أن يكفي ويزيد ، ولكنـه يريد ابراز

نفسه في كل مدينة (يقلده بتهكم)« هايا أوسيب، اذهب واختر الغرفة الأفضل » واطلب الطعام الأحسن ، لا أستطيع تناول غداء آخر أنني أحتاج إلى الغداء الأفضل ، ولا بأس لو أنه كان بالفعل إنسانا ذا قيمة ، ولكنه مجرد موظف سكرتارية بسيط ! تراه يتعرف على المسافرين ، ثم بعد ذلك يلعب الورق ، واليك نتيجة لعبه ! هيه . . لقد سئمت هذه الحياة ! إنها في الريف أفضل فعلا ، صحيح أنه لا يوجد فيها حياة اجتماعية ولكن بوسعك أن تتزوج امرأة تعيش وتأكل الفطائر ، ولكن هل يختلف اثنان على ان الحياة في بطرسبرج والحق يقال ، أفضل من أي مكان ؟ المهم أن تتوفر النقود ، هناك الحياة لطيفة وتسير وفق أصول الايتيكيت : بها مسارح والكلاب ترقص لك ، وكل ما تريد . تتحدث بلباقة رفيعة . لا يبزك فيها إلا النبلاء ، وتذهب إلى سوق شوكين (١) ، فيناديك التجار بلقب : «يا محترم : وفي زوارق النقل تجلس مع الموظف ، واذا أردت قضاء الوقت مع صحبة ، فاذهب الى الحانوت ، وهناك يحدثك جندي الخيالة عن المخيمات ، ويعلن لك أن لكل نجم في السماء مغزاه ، فترى كل شيء وكأنه في راحة يدك . وتحدثك زوجة الضابط العجوز بالأوهام وأحيانا تجيء وصيفة من الوصيفات رائعة الحسن . .

---

(١) شوكين دفور ـ اسم سوق في بطرسبورغ / الناشر /

يـالها من امـرأة (يبتسم بسخـريـة ، ويهز رأسـه) اللعنة . . كم هي رائعة هـذه المعاملة ! ولا يمكن أن تسمع كلمـة نـابيـة . الكل يخاطبك بصيغـة احترام قـائلا «سيـادتـك» واذا مـا سمئت السير تأخذ عربة ، وتجلس كما الوجهاء ، واذا كنت لا تريـد أن تدفع لـه . . فلا مـانع فلدى كـل منزل بـوابتـان متقـابلتـان ، واذا مـا اختفيت عجـزت الأبالسة عن العثـور عليك . شيء واحد سيىء : فمرة تأكل وجبـة دسمة ، وفي أخـرى تكاد تموت من الجوع كما هـو الحال الآن وهو المذنب في هـذا كله . فماذا تفعل معـه ؟ لا يكاد أبوه يـرسل إليه المال حتى يقوم ، بدل انفاقـه بتدبيره ، ببعزقته ، يركب العـربة ، كل يـوم هات تـذكرة للمسرح ، وبعد أسبـوع يرسلك الى سوق الأشيـاء المستعملة لبيع بـدلـة سهرة جـديـدة . وفي بعض الاحيـان يخسر كل مـا معـه حتى آخـر قميص ، ولا يبقى عليـــه إلا السترة الصغيرة والمعطف القصير . . قسما باللـه إنها الحقيقة . فـالجوخ جيد انجليـزى تكلفه البـدلة وحـدها حـوالي مئة وخمسين روبـلا ولكنه يبيعها في السوق بحوالي عشرين فقط ، أما بـالنسبـة للسراويل ، فحـدث ولا حـرج ، فهي تذهب بـدون مقابل ، والسبب ؟ السبـب أنه لا يزاول عمـلا ، فبدلا من أن يقـوم بعمله يـذهب للتنزه في الشـارع الرئيسي ويلعب بـالورق ايـه لو عرف السيـد الكبير بهذا ! ولم يكن ليهتم بكونك موظفا ، فيرفع القميص ويـوسعك ضربا بحيث

تبقى أربعة أيام وانت تحك مكان الضرب طالما تعمل فاعمل فعلا . وهاهو صاحب الخان يقول إنه لن يقدم لنا الطعام الا بعد أن ندفع ثمن ما سبق ، ولكن ماذا إذا لم ندفع ؟ (يتنهد) آه ، ياإلهي ياليتني أجد طبقا واحد من حساء الملفوف ! يخيل الي أنني على استعداد لالتهام العالم كله ، ثمة من يطرق الباب . رلابد أنه هو القادم .

/ ينهض من السرير على عجل /

المشهد الثاني

أوسيب وخليستاكوف

خليستاكوف : هاك خذ / يعطيه القبعة والعصا / . هل عدت إلى الاستلقاء على السرير من جديد ؟

أوسيب : ولماذا أستلقي ؟ الم أر الأسرة قبل ذلك ؟

خليستاكوف : انك تكذب ، لقد كنت مستلقيا ، ألا ترى أنه مدعوك كله .

أوسيب : وما حاجتي اليه ؟ فهل يعقل أنني لا أعرف ماذا يعني السرير ؟ ان عندي قدمين وبوسعي أن أقف . فما حاجتي إلى سريرك ؟

خليستاكوف : يمشي في الغرفة انظر هناك في المزودة ألا يوجد تبغ ؟

أوسيب : ومن أين له أن يكون ؟ فمنذ أربعة أيام دخنت آخر ما لديك .

خليستاكوف : (يسير وهو يزم شفتيه بأشكال مختلفة ، وأخيرا يقول بصوت قوي وحازم) اسمع . . . أنت يا أوسيب !

أوسيب : بماذا تأمر ؟

خليستاكوف : (بصوت قوي ، ولكنه أقل حزما) هيا اذهب الى هناك .

أوسيب : الى أين ؟

خليستاكوف : / بصوت لا هو بالحازم أبدا ، ولا القوي ، أقرب ما يكون الى الرجاء / الى تحت ، الى البوفيه . . . قل لهم . . . أن يقدموا لى الغداء .

أوسيب : كلا ، لا أريد حتى مجرد الذهاب .

خليستاكوف : كيف يجرؤ أيها الأحمق .

أوسيب : هكذا . حتى ولو ذهبت فالأمر سيان ـ فلن يثمر هذا عن شيء . لقد قال صاحب الفندق انه لن يقدم الغداء بعد الآن .

خليستاكوف : كيف يجرؤ على عدم التقديم ؟ يا له من كلام فارغ !

أوسيب : «ويقول أيضا انه سيذهب إلى حاكم المدينة ، فالسيد لم يدفع النقود للأسبوع الثالث . وقد قال لي : أنت وسيدك محتالان ، وسيدك كذاب . وقال أيضا : لقد رأينا من أمثال هؤلاء الانذال والنصابين الكثير.

خليستاكوف : وانك سعيد أيها الدابة في أن تروى لي هذا كله .

أوسيب : وأضاف كذلك : «يأتينا من هب ودب ويقيم ، ويستدين ، ويستحيل طرده بعد هذا ويقول : ولكنني لن أمزح ، سأقدم الشكوى مباشرة ،

بحيث يضعونه في العربة ، ثم إلى السجن » .

خليستاكوف : حسنا ، حسنا ، كفاية يا أحمق ، اذهب ، اذهب ، وقل له . ياله من حيوان فظ .

أوسيب : الأفضل أن أدعو صاحب الفندق إليك بنفسه .

خليستاكوف : وما حاجتى إلى صاحب الفندق ؟ اذهب أنت وقل له .

أوسيب : ولكن حقا يا سيدي . . .

خليستاكوف : حسن ، اذهب ، عليك اللعنة ، وناد صاحب الفندق .

/ أوسيب يخرج /

المشهد الثالث
خليستاكوف وحده

ياللهول! كم أرغب في الأكل! لقد تمشيت قليلا، ظنا أن الشهية قد تحمد، ولكنها، عليها اللعنة لم تفارقني. لو أنني لم ابعزق النقود في بينزا، إذن لكان لدي ما يكفي للوصول إلى البيت، ولكن نقيب المشاة غشاش كبير، ياله من محتال، فما هي إلا قرابة ربع ساعة حتى استولى على كل ما لدي، وعلى الرغم من ذلك فقد استبدت بي رغبة عارمة في مقارعته من جديد. ولكن الحظ لم يساعدني. يا لها من بلدة قذرة! ففي حوانيت الخضار لا يعطونك شيئا بالدين. ياللسفالة! في البداية يصفر مقطعا من أوبرا «روبيرتو»(*) ثم بعد ذلك أغنية «لا تخيطي لي شيئاً يا ماما» وأخيرا يصفر انغاما مختلطة: لا أحد يريد القدوم.

* المقصود «روبيرت ابليس» ـ اوبرا الملحن الفرنسي ج. ميربير (١٨٣١)، الناشر.

المشهد الرابع
خليستاكوف ، اوسيب . وخادم الفندق

الخادم : أمرني صاحب الفندق أن أسألك عما تريد .

خليستاكوف : مرحبا يا أخي ! كيف صحتك؟

الخادم : الحمد لله .

خليستاكوف : وكيف هي الأمور عندكم في الفندق؟ هل يجري كل شيء على ما يرام؟

الخادم : كل شيء على ما يرام والحمد لله .

خليستاكوف : هل النزلاء كثيرون؟

الخادم : بما فيه الكفاية .

خليستاكوف : اسمع يا عزيزي ، حتى الآن لم يجلبوا لي الغداء ، فهلا استعجلتهم من فضلك أن يسرعوا ـ فلدي بعض الأعمال أقوم بها بعد الغداء .

الخادم : لقد قال صاحب الفندق انه لن يقدم شيئا . حتى انه أراد الذهاب اليوم يشكوك لحاكم المدينة .

خليستاكوف : ولماذا الشكوى؟ احكم بنفسك يا عزيزي ، كيف؟ فأنا بحاجة إلى الطعام ، وإلا هزلت تماما . انني أرغب في الأكل ، لست أقول هذا مزاحا .

الخادم : حسنا . . ولكنه قال لي : «لن أقدم له الطعام قبل أن يدفع لي لقاء السابق» هكذا كان جوابه .

خليستاكوف : حاول أن تقنعه ، ان تشرح له .

الخادم : ولكن ماذا يمكن أن أقول له؟

خليستاكوف : اشرح له بشكل جدي أنني بحاجة الى الأكل . .

النقود أمـر اخر. . . انـه يعتقد أن الآخـرين مثله يمكن أن لا يأكلـوا يـومـا وآخـر. . أمـر عجيب حقا!

الخادم : حسنا، سأقول له.

المشهد الخامس
خليستاكوف وحده

يا له من أمر سيىء ـ فعلا ـ إذا لم يقدم أي طعام البتة.

انني أتضور جوعاً كما لم أتضور من قبل. هل أقوم ببيع بعض الملابس؟ هل أبيع السروال يا ترى؟ كلا، الأفضل أن أعاني من الجوع وأصل البيت في ملابس بطرسبورغ، للأسف أن أيوخيم لم يؤجرني العربة، كم هو رائع أن تصل البيت في عربة خاصة تقف بها عند مدخل أحد الجيران من أصحاب الأملاك، عليها فوانيس، أما اوسيب فيجلس في الخلف، بزي الخدمة، وأتصور كيف كان سيختلط الحابل بالنابل ويتهاءل الناس عندئذ: «من يكون هذا.. وماذا هناك؟» ويدخل السائس (يشرئب، ويقلد السائس): «هذا ايفان الكسندروفيتش/ خليستاكوف، من بطرسبورغ، هل تأمرون باستقباله؟ «ولكن أصحاب الأملاك الاجلاف، لا يعرفون ماذا تعني «تأمرون باستقباله هذه»، فاذا ما أتاهم متعجرف من أبناء جلدتهم، فانه لا يلبث أن يقتحم غرفة الضيوف مباشرة كما الدب.. ثم أدخل البيت بعد استقبالي هذا في عظمة ثم أقترب من ابنة صاحب الدار الرائعة الحسن وأقول لها: « لكم أنا يا آنسة...» يفرك يديه، ويخفق بقدمه في حسرة/ تفوه!/ يبصق/ أشعر بالغثيان من شدة الجوع.

المشهد السادس
خليستاكوف، أوسيب ثم الخادم

خليستاكوف : ماذا هناك؟

أوسيب : يحملون الطعام.

خليستاكوف : (يصفق بيديه، وينط نطة صغيرة على الكرسي فرحاً) يحملون! يحملون! يحملون الطعام!

الخادم : (يحمل الصحون والمنشفة) انها المرة الأخيرة، التي يقدم فيها صاحب الفندق الطعام.

خليستاكوف : صاحب الفندق صاحب الفندق.. تفوه على صاحب فندقك هذا، ماذا هناك؟

الخادم : حساء ولحم بالخضار.

خليستاكوف : لونان فقط؟

الخادم : نعم فقط.

خليستاكوف : ياللسخافة، لا يمكن أن أقبل بهذا قل له: ما هذا في الواقع.. ! انه قليل.

الخادم : كلا.. فصاحب الفندق لم يقل انه كثير.

خليستاكوف : ولماذا بدون صلصة؟

الخادم : لا توجد صلصة.

خليستاكوف : ولماذا لا توجد؟ لقد رأيت حين مروري بالمطبخ أن هناك كمية كبيرة تجهز. وفي صباح هذا اليوم رأيت في المطعم اثنين قصيرين يأكلان السلمون وأشياء أخرى كثيرة.

الخادم : إنها موجودة وغير موجودة.

خليستاكوف : غير موجودة كيف؟

الخادم : هكذا غير موجودة .

خليستاكوف : والسلمون، والسمك والبكستيليته؟

الخادم : ان هذا لاولئك الأكثر نظافة .

خليستاكوف : يا لك من أحمق حقا!

الخادم : أجل .

خليستاكوف : يا لك من خنزير قذر . كيف يمكن أن يأكلوا بينما لا آكل أنا؟ وما الذي يمنع ـ بحق الشيطان ـ أن آكل أيضا؟ أليسوا نزلاء مثلي؟

الخادم : واضح أنهم ليسوا مثلك .

خليستاكوف : ومن يكونون اذن؟

الخادم : واضح من يكونون، معروف أنهم يدفعون المال .

خليستاكوف : لا أرغب في النقاش معك أيها الأحمق (يصب الحساء ويأكل) أي حساء هذا؟ لقد صببت الماء في القدح! فليس ثمة طعم، مجرد رائحة كريهة، لست راغبا في هذا الحساء فهات غيره .

الخادم : سأعيده . لقد قال صاحب الفندق اذا كنت لا تريد فلا داعي .

خليستاكوف : (وهو يحمي الطعام بيديه) كفى، كفى، كفى . . . دعه يا أحمق! لقد اعتدت هناك التعامل مع الآخرين! ولكنني لست من هذا النوع يا أخي! ولا أنصحك أن تعاملني هكذا . . (يأكل) يا إلهي أي حساء هذا! (يتابع الأكل) اعتقد أنه لم يسبق لأي إنسان في العالم أن أكل مثل هذا الحساء: فهناك ريش يسبح فيه بدلا من الشحم، (يقطع الدجاجة) أي، أي، أي، يالها

من دجاجة! هات اللحم! لقد بقي بعض الحساء، خذه يا أوسيب (يقطع اللحم) أي لحم هذا؟ هذا ليس لحما.

الخادم : وماذا يكون اذن؟

خليستاكوف : الشيطان وحده يعرف، ولكنه ليس لحما، انها بلطة مقلية بدلا من لحم البقر. (يأكل) يالالانذال، يا للافاكين أي طعام يقدمون! إن الفكين يصابان بالألم اذا ما أكلت مثل هذه القطعة. (ينكش أسنانه باصبعه) يالالانذال، تماما كما اللحاء، يستحيل اخراجها بأية وسيلة، حتى الاسنان تسود بعد مثل هذا الطعام يالهم من مخادعين (يمسح فمه بالفوطة). أليس هناك شيء آخر؟

الخادم : كلا.

خليستاكوف : أفاقون، أنذال، يا حبذا لو كانت هناك صلصة أو جاتوه على الأقل. يالللنصابين، كل ما يفعلونه انهم يسلخون جلد النزلاء.

(الخادم يرفع الصحون، ويذهب بها مع اوسيب).

المشهد السابع
خليستاكوف ثم أوسيب

خليستاكوف : حقا كأنني لم آكل . . لقد شعرت بالرغبة في الأكل الآن حقا، لو كان لدي بعض من النقود الفكة لبعثت إلى السوق لشراء رغيف خبز على الأقل .

أوسيب(يدخل) : لست أدري لماذا جاء حاكم المدينة، وهو يسأل عنك .

خليستاكوف : (بذعر) يا خبر! يا له من لعين صاحب الفندق هذا! فقد تقدم بشكواه اذن، ماذا اذا جرني إلى السجن حقا؟ المهم إذا كان هذا بصورة لا تجرح أحاسيسي فما العمل . . ولكن كلا، كلا، لا أريد هذا، فهناك في المدينة يتجول الضباط والناس . في الوقت الذي تظاهرت فيه بمظهر الكبراء، وتغامزت مع ابنة تاجر . .
كلا . . . لا أريد السجن . . . ولكن كيف تواتيه الجرأة حقا؟ من أنا بالنسبة . . تاجر أو حرفي؟ (يزداد حيوية، وينتصب في وقفته) سوف أقول له بصراحة . . «كيف تجرؤ، كيف تـ . . . » (تدور أكرة الباب، يصفر خليستاكوف، وينكمش) .

خليستاكوف، حاكم المدينة ودوبتشينسكي، يدخل حاكم المدينة، ثم يتوقف، ولعدة دقائق يحدق كل منهما في الآخر بخوف، وقد جحظت عيونهما.

حاكم المدينة : (وقد استرد بعض قواه وشد يديه الى جانبيه كالجندي)
أقدم لسيادتكم التحية

خليستاكوف : (ينحني له) وتحيتي لسيادتكم

حاكم المدينة : عفوا.

خليستاكوف : لا بأس...

حاكم المدينة : ان واجبي، كحاكم لهذه المدينة، أن أسهر على أن لا تكون هناك مضايقات للقادمين ولجميع الناس النبلاء...

خليستاكوف : (في البداية يتلعثم قليلا، ولكنه يتحدث بصوت جهوري في نهاية كلامه). ولكن ما العمل؟ لست مذنبا... سأدفع حقا... سيرسلون لي من القرية.
/ بونتشينسكي يطل من الباب/
ان ذنبه أكبر: فاللحم يقدمونه لي كما الخشب، أما الحساء فالشيطان وحده يعرف ماذا وضع فيه، كان على أن أرميه من النافذة. لقد أذاقني الجوع أياما بكاملها... والشاي غريب: تفوح منه رائحة السمك العفنة، لا نكهة الشاي... فما الذي يستوجب أن... أمر غريب حقا؛

خليستاكوف : اعطني، اعطني قرضا، سأسدد الدين لصاحب الفندق حالا، يكفيني حوالي مئتي روبل، لا بل حتى وأقل.

حاكم المدينة : (وهو يقدم الأوراق المالية). مئتا روبل تماما، فلا تكلف نفسك عناء إحصائها.

خليستاكوف : (وهو يستلم النقود) شكرا جزيلا لك. سأرسلها لك من القريةفورا... لقد حدث لي هذا فجأة... أرى أنك انسان نبيل، الوضع مختلف الآن.

حاكم المدينة : (جانبا) حمدا لله.. لقد أخذ النقود. أعتقد أن الأمور ستسير الآن على ما يرام. دسست له أربعمئة بدل المئتين...

خليستاكوف : يا، أوسيب!

/ يدخل أوسيب /

ناد خادم الفندق هنا! (مخاطبا حاكم المدينة ودوبتشينسكي) ولكن لماذ انتما واقفان؟ اجلسا من فضلكما. (لدوبتشينسكي) أجلس أرجوك.

حاكم المدينة : لا بأس من وقوفنا هكذا.

خليستاكوف : اجلسا من فضلكما، انني أرى الآن بوضوح صفاء خلقك وطيبتك، واعترف أنني اعتقدت أنكما أتيتما من أجل تـ... (لدوبتشينسكي) هلا جلست! (حاكم المدينة ودوبتشينسكي يجلسان بوبتشينسكي يطل من الباب ويسترق السمع).

حاكم المدينة : (جانبا) يجب أن أكون أكثر جرأة. فهو يريد أن نعتبره مفتشا سريا. فليكن هذا الهراء، سنتظاهر أننا لا نعرف مطلقا أي انسان هو، (بصوت عال)

بينما كنت أقوم أنا وبيوتر ايفانوفيتش دودبتشينسكي، وهو أحد الملاك المحليين، بجولة تفقدية، كما تقتضي طبيعة عملنا. عرجنا إلى هذا الفندق قصدا، لكي نعرف ما إذا كان النزلاء يتلقون معاملة جيدة، لانني لست كغيري من حكام المدن الأخرى، الذين لا يهتمون بذلك أبدا، أما أنا، فأنا، إلى واجب الوظيفة، أريد أن يكون كل شيء كما يوصي الدين المسيحي بحب الانسان، وأن يلقى كل ابن انثى من البسطاء استقبالا جيدا ـ ولحسن الحظ، جاء هذ التعارف السعيد وكأنه مكافأة لي.

خليستاكوف : انني سعيد بدوري. واعترف أنني كنت سأجلس هنا طويلا لولاك! لم أكن أعرف أبدا كيف سأدفع.

حاكم المدينة : (جانبا) هه.. احك لنا هذه الحكايات.. وهل سأصدقك؟ هه.. لم يعرف كيف يدفع! (بصوت عال) هل اجرؤ على سؤالك: إلى أين وأي الأماكن تقصد؟

خليستاكوف : إنني في طريقي إلى محافظة ساراتوف، إلى قريتي الخاصة.

حاكم المدينة : (جانبا، بوجه يكتسب تعبير السخرية)هه.. الى محافظة ساراتوف! هه؟ ولا يحمر خجلا! هه.. يجب أن أكون معه في منتهى الحذر! (بصوت عال). ان ما تقوم به هو عين العقل، فبالنسبة للطريق، مثلا، فمن جهة يقال إن هناك مصاعب بالنسبة لتأخر الخيول، هذا ومن جهة

حاكم المدينة : (بوجل) عفوكم، لست الملوم فعلا، فاللحم في السوق عندي جيد دائما. يأتي به التجار من مدينة «خالماجوري»[1]، وهم أناس واعون لا غبار على سلوكهم، ولست أدري من أين يأتي بهذا، واذا كان ثمة من شيء ليس على ما يرام فـ... فاسمحوا لي أن أقترح عليكم الانتقال معي الى مكان أخر.

خليستاكوف : كلا، كلا لا أريد، أعرف ماذا تعني بالمكان الآخر. أي الى السجن، ولكن من خولك هذا الحق؟ ثم كيف تجرؤ؟... إنني... انني أخدم في بطرسبورغ (يزداد حماسا) إنني إنني، انني...

حاكم المدينة : (جانبا) يا إلهي، كم هو شديد الغضب، لقد عرف كل شيء، لقد حدثه التجار الملاعين بكل شيء.

خليستاكوف : (بجرأة) لن أذهب حتى لو أتيت أنت وكل مرؤوسيك.. سأذهب الى الوزير مباشرة، (يضرب الطاولة بقضبته) ماذا دهاك؟ ماذا دهاك؟

حاكم المدينة : (وقد اشرأب وراح يرتجف كله): ارحمني، لا تقضي علي، فلدي زوجة وأطفال... ارفق بي ولا تجعلني تعيسا.

خليستاكوف : كلا، لا أريد، هذا ما ينقصني! وما شأني أنا؟ هل لان لديك زوجة وأطفالا علي أن أذهب إلى السجن؟ شيء رائع حقا!

/ بوتشينسكي يلقي نظرة من الباب ثم يختبيء خوفا/ كلا أشكرك بامتنان، لا أريد هذا...

حاكم المدينة : (وهو يرتجف) إنها قلة الخبرة، قلة الخبرة والله، ضيق ذات اليد. . . احكم بنفسك من فضلك! فالراتب من خزينة الدولة لا يكفي حتى للشاي والسكر، وإذا كانت هناك رشاوي فإنها زهيدة جدا: شيء ما للمائدة، أو زوج من الملابس، أما فيما يتعلق بأرملة صف الضابط، التي كانت تمارس التجارة، والتي يشاع أنني جلدتها فهذا تلفيق، تلفيق والله. هذا من اختلاق خصومي: يالهم من ناس لا يتورعون عن شيء حتى انهم على استعداد للتطاول على حياتي.

خليستاكوف : وما هذا؟ فأنا لا أهتم بهم من قريب أو بعيد. . . (وهو يفكر)، ولكنني لا أفهم لماذا تتحدث عن الخصوم وعن أرملة صف الضابط؟. . . ان زوجة صف الضابط شيء آخر، أما أنا فلن تجرؤعلى جلدي، هذا بعيد عليك. . هذا ما ينقصنا! لست بالقليل، سأدفع، سأدفع المال، ولكنني الآن خالي الوفاض، ان سبب جلوسي هنا يعود بالذات الى كوني لا أملك كوبيكا واجدا.

حاكم المدينة : (جانبا) ياله من أمر حساس. . انظر الى ماذا يرمي ! أنظر الطعم الذي ألقاه! حتى الجان لا يستطيع فهم الموقف، لا يعرف المرء من أي جانب يبدأ، ولكن فلأحاول وليكن ما يكون، فلأجرب، لعل وعسى، (بصوت عال) اذا كنت بحاجة فعلا الى النقود، أو الى أي شيء آخر، فأنا على استعداد لتقديم خدماتي للتو. فمن واجبي أن أساعد القادمين.

أخرى ففيه تسلية للعقل. فأنت ولا شك مسافر من أجل الترويح عن النفس على الأغلب؟

خليستاكوف : كلا، إن والدي يطلب حضوري. لقد غضب العجوز لكوني لم أحصل على أي منصب في بطرسبورغ، فهو يعتقد أنك ما أن تصل حتى يعلقوا لك فلاديمير(×) ويقدموه لك. كلا، بودي لو أرسلته هو ليتزاحم مع الآخرين في الديوان.

حاكم المدينة : (جانبا) انظروا كيف يعمل الفشر! لدرجة انه لفق قصة والده العجوز (بصوت عال) وهل سيطول بقاؤك هناك؟

خليستاكوف : لا أعرف حقا. فوالدي عنيد وغبي، انه عجوز جامد العقل. سأقول له بصراحة: كما تريد، ولكنني غير قادر على الحياة بدون بطرسبورغ، وبالفعل فلماذا علي أن أقضي على حياتي مع الفلاحين الأجلاف؟ فقد تغيرت الحاجات: إن روحي تتعطش للمعارف.

حاكم المدينة : (جانبا) لكم أجاد في ربط العقدة! يكذب ويكذب ـ لا يمكن قطع خيوط كذبه في أي مكان! هذا رغم انه قصير القامة وليس فيه ما يلفت النظر حتى انه يبدو أن بالإمكان هصره بالظفر.. انتظر سوف أتمكن من حل عقدة لسانك. سأجبرك على الحديث أكثر وأكثر. (بصوت عال) لقد تفضلت فأبديت ملاحظة صائبة. فماذا يمكن أن يفعل الإنسان في المكان النائي؟ حتى هنا: فالليل لا تنامه، تحاول من أجل الوطن، لا تضن بشيء، وليس معروفا متى

ستكون المكافأة. (يتفحص الغرفة بعينيه)، أعتقد أن هذه الغرفة رطبة قليلا!

خليستاكوف : يالها من غرفة حقيرة، والبق هنا، لم يسبق أن رأيت له مثيلا في أي مكان: يعض كما الكلاب.

حاكم المدينة : يا خبر! ضيف متعلم مثلك ويتعذب ـ وعلى يد من؟ على يد ذلك البق الملعون، الذي كان الأجدر ألا يخلق. ثم ألا يخيم الظلام في هذه الغرفة؟

خليستاكوف : ظلام دامس فقد اعتاد المالك عدم تقديم الشمع. في بعض الأحيان تشعر بالرغبة في القيام بشيء ما، بالقراءة، أو تتفتح القريحة بتأليف شيء ما ـ فلا أستطيع، ظلام، ظلام.

حاكم المدينة : هل أجرؤ فأطلب منك... ولكن كلا، لست جديرا.

خليستاكوف : ماذا هناك؟

حاكم المدينة : كلا، كلا: لست جديرا، لست جديرا!

خليستاكوف : لكن ماذا حدث؟

حاكم المدينة : بودي أن أتجاسر... ان لدي في البيت غرفة رائعة لك. مشرقة، هادئة... ولكن كلا، انني أشعر أن ذلك شرف كبير جدا بالنسبة لي... لا تغضب فلم اقترح ذلك إلا لبساطتي والله.

خليستاكوف : على العكس. بكل طيب خاطر. ففي البيت المرتب سأشعر بمتعة أكبر من الإقامة في هذه الخمارة.

حاكم المدينة : كم سأكون سعيدا! كم ستكون زوجتي سعيدة، فمن عادتي: منذ الطفولة. وأنا أحب إقراء

الضيف، وبخاصة إذا كان الضيف متعلما. لا يخطرن ببالك أنني أقول هذا من باب التزلف كلا، فهذه الخصلة ليست لدي، انني أعبر عما يجول في خاطري.

خليستاكوف : شكرا جزيلا لك. وأنا بدوري ـ لا أحب المرائين. انني معجب جدا بصراحتك وترحابك، واعترف أنني لا أطلب أكثر من أن يبدي لي الإخلاص والاحترام، الاحترام والإخلاص.

المشهد التاسع

/ الشخصيات السابقة وخادم الفندق، يرافقه أوسيب بوبتشينسكي يطل من الباب/

الخادم : هل أمرتم بطلبي؟

خليستاكوف : أجل، هات الحساب.

الخادم : ولكن سبق وأعطيتك الحساب الآخر.

خليستاكوف : لم أعد اذكر حساباتك الحمقاء. قل كم هناك؟

الخادم : لقد تفضلت في اليوم الأول فطلبت غداء، أما في اليوم التالي فلم تأكل الا السلمون، وبعد ذلك رحت تأخذ كل شيء بالدين.

خليستاكوف : أحمق! لقد عاد إلى الحساب من جديد. كم هو الإجمالي؟

حاكم المدينة : لا داعي لقلقك! يمكنه الانتظار. (للخادم) انقلع من هنا، سيرسل إليك حسابك.

خليستاكوف : هكذا حقا (يخبىء النقود).

/ الخادم يخرج، يطل بوبتشينسكي من الباب/

/ حاكم المدينة، خليستاكوف ودوبتشينسكي/

حاكم المدينة : هل تسمح بالاطلاع الآن على بعض المؤسسات في مدينتنا، من نوع المؤسسات الخيرية وغيرها؟

خليستاكوف : وماذا حدث هناك؟

حاكم المدينة : لا شيء، تطلع على مجرى الأمور عندنا. . . وترى النظام كيف يسير. . .

خليستاكوف : بكل سرور، أنا جاهز.

/ بوبتشينسكي يطل برأسه من الباب/

حاكم المدينة : واذا رغبت أيضا سنذهب من هناك إلى مدرسة المركز، للاطلاع على النظام الذي تدرس فيه العلوم لدينا.

خليستاكوف : لا مانع. . لا مانع.

حاكم المدينة : وبعد ذلك، إذا رغبت بزيارة الزنزانة وسجون المدينة لتطلع كيف يعامل المجرمون عندنا.

خليستاكوف : ولكن ما الداعي إلى السجون؟ الأفضل أن نزور المؤسسات الخيرية.

حاكم المدينة : كما تريد، ماذا تفضل: هل تذهب في عربتك، أم في عربتي سويا؟

خليستاكوف : الأفضل أن أذهب في عربتك.

حاكم المدينة : (لدوبتشينسكي) والآن لم يعد لك مكان يابيوتر ايفانوفيتش.

دوبتشينسكي : لا بأس، انني سأمشي.

حاكم المدينة : (لدوبتشينسكي بصوت منخفض) اسمع: عليك أن تجري، بأقصى سرعة وتحمل رسالتين:

واحدة الى زيمليتيكا في المؤسسة الخيرية، والأخرى لزوجتي. (لخليستاكوف). هل أجرؤ فأطلب السماح أن أكتب في حضرتك سطرا واحدا لزوجتي، كي تستعد لاستقبال ضيفنا المبجل؟

خليستاكوف : ولكن ما الداعي لذلك؟ . . . على كل حال ثمة حبر هنا، أما الورق فلست أدري . . . لا يوجد سوى ورقة الحساب هذه؟

حاكم المدينة : سأكتب عليها/ يكتب، وهو لا يكف يحدث نفسه/ سنرى كيف ستسير الأمور بعد الإفطار والزجاجة ذات الكرش الواسع! ثم أن لدينا نبيذ «ماديرا» الفاخر من إنتاج المحافظة صحيح أن شكله ليس جميلا، ولكنه يسكر فيلا. المهم أن أعرف أي إنسان هو، وإلى أي حد يجب أن أخشاه. (يعطي بعد انتهاء الكتابة الرسالة لدوبتشينسكي الذي يقترب من الباب ، ولكن في هذه اللحظة ينفصل الباب، ويطير ومعه بوبتشينسكي الذي كان يسترق السمع خلفه/ ويسقط هو والباب على الخشبة. الكل يطلق صيحات الدهشة. بوبتشينسكي ينهض).

---

(١) مدينة بشمال روسيا بها أفضل سلالات الأبقار.

(×) وسام القديس فلاديمير/ المترجم.

خليستاكوف : ماذا ؟ ألم تصب بالخدوش في مكان ما؟

بوبتشينسكي : أبدا، أبدا كل شيء على مايرام، مجرد لطمة صغيرة فوق الأنف: سأعرج على خريستيان ايفانوفيتش فلديه شريط لاصق كفيل بإزالتها.

حاكم المدينة : (وهو يشير لبوبتشينسكي مؤنبا، مخاطبا خليستاكوف) لا تشغل بالك بهذا، تفضل أرجوك، سأقول لخادمك أن ينقل الحقيبة. (لأوسيب) أنقل كل هذا ياعزيزي إلى حاكم المدينة، أيا سألت يدلك، تفضلوا أرجوكم (يترك خليستاكوف يتقدمه، ثم يسير من ورائه، ولكنه يلتفت ويخاطب بوبتشينيسكي معنفا). أما أنت فلم تجد مكانا آخر تقع فيه، ! وتمددت على الأرض الشيطان وحده يعرف كيف (ينصرف ومن ورائه بوبتشينسكي).

/ يسدل الستار /

الفصل الثالث

/ غرفة الفصل الأول/
المشهد الاول

/ أنآ أندرييفنا، ماريا انطونوفنا تقفان عند النافذة في وضعهما السابق/

أنآ أندرييفنا : ساعة كاملة ونحن ننتظر، وأنت لا تكفين عن ولائك الاحمق هذا ! لقد ارتديت ملابسك تماما، ولكنك لا تكفين عن مضيعة الوقت . . . كان الأجدر أن لا اصغي إليك أبدا . يالها من تعاسة هذه ! وليس هناك أحد ، وكأن القدر يعاندني ! لكأن كل شيء قد أصبح قفرا .

ماريا أنطونوفنا : حقا ياماما ولكننا سنعرف كل شيء بعد حوالي دقيقتين، فعما قريب ستأتي أفيدوتيا حتماً . (تنتظر بتمعن من النافذة ثم تطلق صيحة) آه . ماما، ماما أحدهم قادم، هناك في نهاية الشارع .

أنآ أندرييفنا : أين ترينه ؟ أنت دائما تتوهمين أشياء وأشياء حقاً أحدهم قادم . فمن يكون ياترى ؟ قصير القامة . . . يرتدي بدلة سهرة . . . فمن يكون ؟ شيء محزن ! من يكون هذا القادم ياترى ؟

ماريا أنطونوفنا : انه دوبتشينسكي ياماملينا .

أنآ أندرييفنا : أي دوبتشينسكي ؟ . . . أنك تتخيلين أشياء من هذا النوع طول الوقت . . . ليس دوبتشينسكي إطلاقاً . (تلوح بالمنديل) هيه، أنت تعال هنا

بسرعة .

ماريا انطونوفنا : حقا انه دوبتشينسكي يامامينكا .

أناّ أندرييفنا : انك تقولين هذا عمداً ، حبا بالجدل لا أكثر، لقد قيل لك أنه ليس دوبتشينسكي

ماريا انطونوفنا : والآن ؟ والآن ياماما ؟ أرأيت انه دوبتشينسكي .

أناّ أندرييفنا : نعم، انه دوبتشينسكي، انني أراه الآن ــ فلماذا تجادلين ؟ (تصيح من النافذة) بسرعة، بسرعة كم أنت بطيء في سيرك . هيا قل أين هم ؟ هه ؟ هيا قل من عندك سيان . ماذا تقول ؟ إنه شديد الجدية ؟ هه ؟ وزوجي زوجي ؟ (تبتعد عن النافذة قليلا بأسف) ياله من غبي : فلن يتحدث بشيء قبل أن يدخل الغرفة .

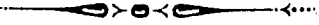

المشهد الثاني

/ الشخصيتان السابقتان ودوبتشينسكي /

أناّ أندرييفنا : هـلا أخبرتني من فضلك : ألا تشعر بـالخجل ؟ لقد علقت أملي عليك وحدك، بـاعتبارك إنسانا مهذبا ! فجأة انطلق الجميع على جناح السرعة، وانطلقت أنت في أثـرهم، وحتى الآن لا أستطيع معرفة شيء من أي كان. ألا تخجل من نفسك ؟ وأنا التي عمـدت ولديك فانيتشكا وليـزانكا (+) فانظر كيف تعاملني !

دوبتشينسكي : قسما باللـه ياكوموشكـا (+) انني جريت بأقصى سرعتي لأنقل إليك الخبر، حتـى انني لا أستطيع التقاط أنفاسي، تحيتي لك يامارياانطونوفنا.

ماريا انطونوفنا : مرحبا يابيوتر ايفانوفيتش.

أناّ أندرييفنا : مـاذا هنـاك ؟ هيـا تحدث ! مـاذا هنـاك وكيف الأحوال؟

دوبتشينسكي : لقد أرسل لك انطون انطونوفيتش هذه الرسالة.

أناّ أندرييفنا : ولكن من هو ؟ هل هو جنرال ؟

دوبتشينسكي : كـلا ليس جنـرالا، ولكنـه لا يقل عنـه شأنـا : يالثقافته ويالعظمة سلوكه.

أناّ أندرييفنا : آه ! اذن فهو ذلـك الشخص الذي كتبوا لـزوجي بشأنه.

(+) صيغة التدليل من اسمي ايفان وليزا. / المترجم

(+) كوموشكا ـ عرابة الابن أو الابنة.

دوبتشينسكي : هـو نفسـه، لقـد كنت أول من اكتشف ذلك مع بيوتر ايفانوفيتش.

أناّ اندرييفنا : هيا تكلم.. ماذا وكيف ؟

دوبتشينسكي : كل شيء على مـا يـرام والحمـد لله . في البـدايـة استقبل انطـون انطونـوفيتش بنوع من الصرامـة، وغضب وقـال إن كـل شيء في الفنـدق سيىء . وإنـه لن يـذهب معـه، ولا يـريـد الجلـوس في السجن بسببه ! ولكنه مـا ان اكتشف براءة انطون انطونـوفيتش وما أن تبسط معـه في الحديث حتى غير أفكـــاره فـــورا. وانتهـى كل شيء على خير والحمـد لله. وقـد ذهبوا الآن لـزيارة المؤسسـات الخيريـــة ... وإلا فإنني اعترف أن انطـــون انطونـوفيتش قد خـامرتـه الريبـة فقد تكـون ثمة وشاية سرية .. أنا نفسي شعرت ببعض الخوف.

اَناّ أندرييفنا : ومـاذا الذي يخفيـك آنت ؟ فانك لسـت موظفـاً عموميا.

دوبتشينسكي : هكذا، هل تعلمين أنـه حينما يتحدث إنسان ذو شأن يشعر المرء بالخوف.

أناّ أندرييفنا : ولكن هذا مجرد سخافة. هلا حدثتنا كيف يبدو؟ هل هو عجوز أم شاب ؟

دويتشينسكي : شاب، إنـه شاب، في حوالي الثـالثة والعشرين، ولكنه يتحدث كما الشيخ العجوز: "اسمحو لي ـ يقول ـ سأذهب هنا وهناك ..." (يلوح بيديه) يالروعـة هذا كله ! "انني ـ يقول ـ أحب الكتابة

والمطالعة، ولكن يضايقني ـ كما يقول ـ أن الغرفة مظلمة إلى حد ما " .

أناّ أندرييفنا : وما شكله ؟ هل هو أسود الشعر أم شقره ؟

دوبتشينسكي : كلا انه أصهب اكثر، وعيناه سريعتا الحركة كأنهما وحشان، حتى انهما تقودان الى الارتباك .

أناّ اندرييفنا : ماذا يكتب لي في هذه الرسالة ؟ (تقرأ) (" أخبرك بسرعة ياروحي إن حالتي كانت محزنة إلى حد كبير، ولكن بفضل الرحمة الالهية، لقاء خيارتين مملحتين، وبخاصة نصف صحن من الكافيار روبل وخمسة وعشرين كوبيكا . . . (تتوقف) لا أفهم شيئا : ما شأن الخيار المملح والكافيار هنا ؟

دوبتشينسكي : السبب أن انطون انطونوفيتش كتب على ورقة مسودة بسبب العجلة وكان مسجلا عليها الحساب .

أناّ أندرييفنا : آه، حقاً (تتابع القراءة) " ولكني أعتقد أن كل شيء سيكون ذا نهاية جيدة بفضل رحمة الله . جهزي على جناح السرعة غرفة لضيف رفيع المقام، تلك الملصقة بالورق الأصفر، لاتتعذبي بزيادة وجبة الغداء، لأننا سنأكل قليلا في المؤسسة الخيرية لدى أرتيمي فيليبوفيتش، أما بالنسبة للنبيذ فدعيهم يقدمون المزيد، دعي التاجر عبدولين أن يحضر أفضل مالديه منه، وإلا قبلت قبوه رأسا على عقب . اقبل يدك الصغيرة ياروحي . المخلص لك : انطون سكفوزنيك دوخانوفسكي . . " آه إلهي ! ولكن

يجب القيام بذلك بسرعة ! ها . . من هناك ؟ ميشكا !

دوبتشينسكي : (يجري ويصيح منادياً من الباب) . ميشكا، ميشكا، ميشكا ! / يدخل ميشكا /

أناّ أندرييفنا : اسمع . . اجر الى التاجر عبدو لين . . . انتظر سأعطيك رسالة صغيرة (تجلس إلى الطاولة وتكتب الرسالة وهي تقول) : سلم هذه الرسالة للحوذى سيدور، على أن يجري بها إلى التاجر عبدو لين، ويعود من هناك بالنبيذ . أما أنت فاذهب الآن ورتب كما يجب هذه الغرفة للضيف وضع هناك سريرا، ومغسلة وما شابه .

دوبتشينسكي : والآن سأذهب يا أناّ أندرييفنا بسرعة لأرى كيف يتجول هناك .

أناّ أندرييفنا : حسناً . . اذهب . . . . اذهب ! إنني لا أعوقك .

المشهد الثالث

/ أناّ أندرييفنا وماريا انطونوفنا/

أناّ أندرييفنا : والآن علينا ياما شينكا (+) أن ننصرف إلى زينتنا . فهو واحد من العاصمة ! ليحفظنا الله أن يسخر من شيء ما . الأفضل لك أن ترتدي فستانك الأزرق ذا الحواشي الدقيقة .

ماريا انطونوفنا : أف ! الأزرق ياماما : لكنه لا يعجبني البتة ، ثم ان ليابكينا ـ تيابكينا ترتدي الأزرق ، وكذلك ابنة زيملينيكا أيضا . كلا ، الأفضل أن أرتدي المشجر.

أناّ أندرييفنا : المشجر . . . حقاوإن كانت المعارضة أهم شيء لديك . سيكون هذا الفستان أفضل بكثير لك لأنني سأرتدي ذلك الذي بلون القش ، فأنا أحب لون القش كثيرا .

ماريا انطونوفنا : ولكن لون القش لا يليق بك ياماما !

أناّ أندرييفنا : لون القش لا يليق بي ؟

ماريا انطونوفنا : لايليق ، أراهن على أي شيء انه لا يليق ، فمن أجل ذلك لابد للعينين أن تكونا داكنتين .

---

(١) ما شينكا ـ صيغة التدليل من اسم ماريا / المترجم

أناّ أندرييفنا : هـذا حسن ! وعينـاي أليستـاد اكنتين ؟ انهما داكنتان تماما . أي هراء تقولين ! وكيف لا تكونان داكنتين إذا كنت لا اكف اقـرأ البخت بيني وبين نفسي على بنت السباتي .

ماريا انطونوفنا : آه ياماما ، ولكنك أشبه ببنت الديناري .

أناّ أندريفنا : هذا هر اء ! هراء تام ! فلم يسبق لي أن كنت بنت الـديناري . (تخرج بسرعـة مع مـاريا انطـونوفنـا وتتحدث خلف الستار عجبا لما تفاجئينني به من تخيلات) ! هـه بنت الديناري ! اللـه وحده يعلم ما هذا !

/ بخروجهما ينفـرج الباب قليـلا وينفض ميشكا الأوسـاخ عن نفسـه . ومن الباب الآخـر يـدخل أوسيب وعلى رأسه حقيبة/ .

المشهد الرابع

/ ميشكا وأوسيب/

أوسيب : من أين ؟

ميشكا : من هنا يا عم، من هنا !

أوسيب : انتظر، دعني أرتاح أولا. يالها من حياة بائسة ! ان أي عبء يبدو ثقيلا إذا كان الكرش خاويا .

ميشكا : أخبرني يا عم : هل سيصل الجنرال قريبا ؟

أوسيب : أي جنرال ؟

ميشكا : سيدك .

أوسيب : سيدي ؟ ولكن أي جنرال هو ؟

ميشكا : أليس جنرالا اذن ؟

أوسيب : جنرال ولكن من جانب آخر.

ميشكا : وهل هذا أكبر أم أصغر من الجنرال الحقيقي ؟

أوسيب : أكبر .

ميشكا : هكذا اذن ! اذن لم يحدث الهرج و المرج عندنا عبثا .

أوسيب : اسمع يافتى ! أرى أنك شاب حرك، هلا جهزت لي شيئا يؤكل .

ميشكا : ليس ثمة من شيء جاهز بعد لك ياعم . فلن تأكل الوجبة البسيطة، ولكن ما ان يجلس سيدك إلى المائدة حتى يقدم لك من الطعام إياه .

أوسيب : ولكن ما هو الطعام العادي لديكم ؟

ميشكا : حساء الملفوف، العصيدة والفطائر .

أوسيب : هاتها، حساء الملفوف والعصيدة والفطائر

لابأس، كل هذا سنأكله. فلنحمل الحقيبة. هل يوجد مخرج آخر ؟

ميشكا : نعم يوجد.

/ يحملان الحقيبة الى غرفة جانبية/

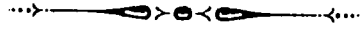

/ الشرطيان يفتحان ضلفتي الباب، يدخل خليستاكوف، من خلفه حاكم المدينة، يليه قيم المؤسسات الخيرية، مراقب عام المدارس، دوبيشينسكي وبوبتشينسكي وعلى أنفه شريط لاصق، حاكم المدينة يشير للشرطيين إلى ورقة على الأرض، فيسرعان لالتقاطها، وهما يتدافعان في عجلة /

خليستاكوف : لديكم مؤسسات جيدة، يعجبني أنكم تطلعون الزوار على كل ما في المدينة. أما في المدن الأخرى فلم يطلعوني على أي شيء.

حاكم المدينة : أجرؤ فأنقل إليكم أن حكام المدن والموظفين في المدن الأخرى يهتمون بالدرجة الأولى بمصلحتهم الخاصة. أما هنا فبالإمكان القول أنه لا تفكير إلا في استحقاق اهتمام الرئاسة بالصلاح واليقظة.

خليستاكوف : كان الفطور رائعا ! لقد اتخمت تماما . . فهل يوجد مثله لديكم يوميا ؟

حاكم المدينة : إنه خصيصا من أجل ضيفنا العزيز ممثلا في شخصك.

خليستاكوف : إنني أحب الأكل. فالمرء لا يعيش إلا من أجل قطف أزهار المتعة. ما اسم ذلك السمك ؟

فيليبوفيتش : (وهو يقترب على عجل) لا بارد ان.

خليستاكوف : لذيذ جدا. أين تناولنا طعام الفطور ؟ في المستشفى، أليس كذلك ؟

فيلييبوفيتش : نعم، في مؤسسة خيرية.

خليستاكوف : أذكر أذكر، كانت ثمة أسرة هناك. والمرضى هل شفوا ؟ اعتقد أن عددهم هناك ليس كبيرا.

فيلييبوفيتش : بقى قرابة عشرة أشخاص، لا أكثر، أما الباقون فقد شفوا تماما. هذا هو الأسلوب المتبع هنا، إنه النظام. فمنذ أن استلمت الرئاسة، وقد يبدو ذلك لك غير معقول ـ يشفى الجميع كالذباب. لا يكاد المريض يدخل الجناح حتى تراه سليما معافى. وليس بفضل العقاقير بقدر ما هو بفضل الأمانة والنظام.

حاكم المدينة : اسمح لي أن أخبرك إن مهمة حاكم المدينة في منتهى التعقيد ! فكم هناك من أمور بصدد النظافة والصيانة والتصليح . . . باختصار أكثر الناس ذكاء يجد صعوبة في كل ذلك، ولكن والحمد لله كل شيء يسير على ما يرام. حاكم آخر سيكون سعيدا ـ بالطبع ـ بمنافعه، ولكن هل تصدق انني حتى حينما أرقد للنوم لا يفارقني التفكير وأقول لنفسي "يا الهي كيف أستطيع أن أجعل الرئاسة ترى حماستي وتكون راضية عني . . . ؟ أن تكافئني ، أو لا تكافئني هذا يعود لارادتها. على الأقل سيطمئن قلبي. فحينما يسود النظام المدينة في كل شيء، والشوارع نظيفة، والمساجين في ظروف جيدة، والسكارى قلة . . . ماذا يمكن أن أطلب أكثر من هذا ؟ قسما عظما لا أرغب في أي شكل من أشكال التكريم ! صحيح أنه مغر ، ولكنه أمام الفضيلة

هباء وبهرج باطل .

أرتيمي فيليبوفيتش : (جانبا) كم يجيد التزويق هذا الكسول ! إنها موهبة من الله .

خليستاكوف : حقا . . ، اعترف أنني نفسي أحب أن أعمل عقلي أحيانا ! فتأتي النتيجة نثرا تارة، وشعرا تارة أخرى .

بوبتشينسكي : (لدوبتشينسكي) قول صائب، يابيوتر ايفانوفيتش ! يالهذه الملاحظات . . . واضح أنه درس العلوم .

خليستاكوف : قل لي . . من فضلك، ألا توجد لديكم أية أنواع من التسالي، النوادي، حيث بالإمكان اللعب بالورق، على سبيل المثال ؟

حاكم المدينة : (جانبا) هه . . لاتخفى علينا ياعزيزي ما الذي تقصده بهذه الكلمات ! (بصوت عال) أعوذ بالله! حتى ان أحدا هنا لم يسمع بمثل هذه النوادي . ولم يسبق لي أن أخذت الورق بيدي، حتى إنني لا أعرف كيف يكون اللعب بالورق . ولم أكن أستطيع النظر إليه بلا مبالاة، واذا حدث ورأيت الملك الديناري أو غيره، فإنني أشعر بالتقزز، ولا أتمالك نفسي من أن أبصق . وقد حدث ذات مرة أنني قمت من أجل تسلية الأطفال ببناء كشك من ورق اللعب . وبعد ذلك ظل الملعون يراودني في الحلم الليل بطوله . لعنة الله عليه ! ثم كيف يمكن قتل مثل هذا الوقت الثمين بلعب الورق .

لوقا لوفيتش : (جانبا) ولكنك ــ ياحقير ـ سلبتني مئة روبل البارحة باللعب .

حاكم المدينة : الأفضل أن أستخدم هذا الوقت لما فيه منفعة الدولة .

خليستاكوف : أوه ، كـــلا ، انك مخطىء ولكن . . . كل شيء يتوقف على تلك الجهة التي ينظر منها المرء إلى الأشياء . فإذا توقفت مثلا في الوقت الذي يرفع فيه الثلاثة الآخرون الرهان حينذاك طبعا . . كلا لا تقل ، فاللعب مغر جدا أحيانا .

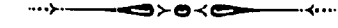

الشخصيات السابقة ، أنّا اندرييفنا وماريا انطونوفنا/

حاكم المدينة : اسمح لي أن أقدم لك أسرتي : زوجتي وابنتي .

خليستاكوف : (وهو ينحني)كم أنا سعيد ياسيدتي أن أحظي بمتعة رؤيتك .

أنّا أندرييفنا : نحن أكثر سعادة برؤية شخصية مثلك .

خليستاكوف : (متبخترا)عفوا ياسيدتي ، انه العكس تماما : فأنا الأكثر سعادة .

أنّا أندرييفنا : هذه مبالغة !ان ما تكرمت بقوله ليس الا من باب المجاملة . أرجو ان تجلس .

خليستاكوف : إن الوقوف ازاءك سعادة بحد ذاته . على كل حال إذا كنت تصرين على هذا فسأجلس . كم أنا سعيد انني اجلس ازاءك أخيرا .

أنّا أندرييفنا : عفوا ، لست أجرؤعلى اعتبار هذا القول لي . . . أعتقد أن الرحلة بدت لك تعيسة جدا بالمقارنة مع الحياة العامة[1]. comprenez-vous

خليستاكوف : في غاية التعاسة . فمن ألف الحياة في المجتمع الراقي ، ويجد نفسه في الطريق فجأة الخانات القذرة ، ظلمة الجهل . . . واعترف انه لولا هذه المصادفة ، التي (ينظر الى أنّا اندرييفنا ويتبختر أمامها)عوضتني عن كل شيء . . .

---

(١) هل تفهمينني / بالفرنسية في الأصل

أنّا أندرييفنا : حقا ، لا شك انك عانيت .

خليستاكوف : ولكنني الآن ياسيدتي في منتهى الغبطة .

أنّا أندرييفنا : هـذه مبالغـة ! فـانك توليني شرفـا كبيرا . انني لا استحق هذا .

خليستاكوف : ولماذا لا تستحقين ؟ انك تستحقينه ياسيدتي .

أنّا أندرييفنا : انني أعيش في الريف . . .

خليستاكوف : ولكن للـريـف ، على ايـة حـال ، روابيـه ونهيراتـه . . . طبعـا لا يقـارن ببطـرسبـورغ : ايـه يـابطـرسبـورغ ؛ يـالـروعـة حيـاتها حقـا ؛ لعلك تعتقدين أنني أبالغ في حـديثي ، كلا ، فأنا ورئيس القسم صـديقـان حميمان . . يـربت على كتفي ويقـول : " تعال يـاأخي وتغـدى " انني اذهب الى المصلحـة لـدقيقتين فقـط ولكي اقـول لهم فقط : " هـذا هيك وهـذا هيـك " . أمـا مـوظف المراسلات . . . فهو جرذ أرشيف لا يكف بريشته . . تر ، تـر . . ويبدأ الكتـابة . حتى أنهم أرادوا أن يجعلـوا مني رئيـس شعبـة ، ولكن مـا فـائدة ذلك . ويجري الحارس ورائي على السلم والفرشاة بيـده ويـرجـوني قـائلا : اسمح لي يـا ايفـان الكسندروفيتش ان انظف حذاءك (لحاكم لمدينة) ماذا تقفون أيها السادة ؟ هلا تفضلتم بالجلوس .

حاكم المدينة : ان رتبـة سيـادتك تجعلنـا لا نشعـر بـالضير من الوقوف

ارتيمي فيليبوفيتش : لا عليك . . سنظل واقفين .

لوقا لوفيتش : لا تزعج نفسك .

خليستاكوف : بدون رتب ، أرجو ان تجلسوا .

/ حاكم المدينة والجميع يجلسون/

لست أحب المراسم. على العكس، انني احاول دائما أن أتسلل خفية . ولكن يستحيل ان تتخفى، يستحيل! فلا اكاد اخرج الى مكان ما حتى يقولوا : "ها هو ذا ايفان الكسندر وفيتش قادم؛ "وفي ذات مرة خلطوا بيني وبين القائد العام للجيش! فاندفع الجنود من غرفة الحراسة وأدوا لي التحية بالسلاح وبعد ذلك قال لي احد الضباط ، وكنت اعرفه جيدا : "لقد ظننا يا اخي أنك القائد العام بنفسه . . .

أنّا أندرييفنا : يا للروعة !

خليستاكوف : كما اعرف الممثلات الجميلات فانا اشاهد الفوديفيل . . . وغالبا ما أرى الأدباء . . فانا وبوشكين صديقان حميمان . فكثيرا ما أقول له : كيفك يا اخ بوشكين؟ "ــ فكان يجيب : "لا بأس يا اخي . . الواقعأن الأمور . . لكأن كل شيء . . يا لأصالته العظيمة!

أنّا أندرييفنا : إذن أنك تكتب أيضا ؟ يالها من سعادة يشعر بها الكاتب ؛ لا بد انك تنشر في المجلات .

خليستاكوف : نعم وفي المجلات أنشر . ولدي على العموم الكثير من المؤلفات : "زواج ؛ فيجارو" "روبيرت الشيطان" و"نورما" حتى العناوين لم أعد أذكرها . وكل ذلك بالمصادفة البحتة ؛ فلم اكن أرغب في الكتابة ، ولكن إدارة المسرح تقول : "من فضلك اكتب لنا شيئا يا أخي" . وأقول في نفسي : "فليكن، كما تريد يا أخي ؛ "وفي

الأمسية ذاتها كتبت كل شيء على ما اعتقد ، لقد أذهلت الجميع . إن لدي سرعة هائلة في التفكير إان كل ما كان يحمل اسم البارون برامبيروس طائر الأمل البحري . . . و" تلغراف موسكو" . . . كل هذا انا الذي كتبته .

أنّا أندرييفنا : الله : إذن فأنت برامبيوس؟

خليستاكوف : كيف لا . فأنا انقح مقالاتهم كلهم ولقاء هذا يدفع لي سمير دين أربعين الفا .

أنّا أندرييفنا : ومن المؤكد ان "بوري ميلو سلافسكي" من تأليفك أيضا ، أليس كذلك؟

خليستاكوف : نعم من تأليفي .

أنّا أندرييفنا : لقد استنتجت الآن .

ماريا انطونوفنا : ولكن لقد كتبت عليه يامامينيا أنه من تأليف زاغوسكين .

أنّا أندرييفنا : هكذا !كنت أعرف انك ستجادلين حتى في هذا .

خليستاكوف : آه ، هذا صحيح !فعلا هو لزاغوسكين ، ولكن هناك "يوري ميلوسلافسكي" آخر ، وهذا من تأليفي انا .

أنّا أندرييفنا : ان ما قرأته هو كتابك أنت . إنه مكتوب بشكل جيد .

خليستاكوف : أعترف ان الأدب هو حياتي ، إن بيتي هو الصالون الاول في بطرسبورغ ، فالكل يعرف : صالون ايفان الكسندروفيتش . (يوجه كلامه للجميع)أرجوكم أيها السادة ، ارجوكم إذا ما جئتم بطرسبورغ أن

تتفضلوا الى عندي . فأنا أحيي الحفلات الراقصة أيضا .

أنّا أندرييفنا : اتصور مدى الروعة والذوق الرفيع في إحياء تلك الحفلات .

خليستاكوف : هذا أقل مما يقال ، فعلى المائدة ــ مثلا ــ بطيخة حمراء ـ بطيخة بسبعمئة روبل . أما الحساء فقد جيء به في الطنجرة على الباخرة من باريس مباشرة ، يرفع الغطاء فيتصاعد البخار الذي لا مثيل له في الطبيعة ، وفي كل يوم اذهب الى الحفلات الراقصة . ولدينا مجموعتنا الخاصة : وزير الخارجية ، السفير الفرنسي والسفير الانكليزي والالماني وأنا ونستغرق في اللعب إلى حد لا مثيل له . وما أن ارتقي السلم مسرعا إلى جناحي في الطابق الرابع أكتفي بأن اقول للطباخة " هاك المعطف يامافروشكا . . لا . . لماذا اكذب فقد نسيت أنني أعيش في الطابق فوق الأرضي . إن مجرد السلم عندي يساوي . . . ومن المدهش أن تروا مدخل جناحي قبل أن استيقظ فالكونتات والامراء يتزاحمون ويطنون كما النحل الطنان ، فلا تسمع إلا . . . ز . . . ز . . .

وقد يحدث أن يكون بينهم الوزير نفسه . . .

/ حاكم المدينة والاخرون ينهضون عن كراسيهم بوجل /

حتى انهم يكتبون لي على المظاريف : " يا صاحب السعادة " . وفي ذات مرة توليت ادارة المؤسسة . والغريب أن المدير سافر الى أين ، غير معروف ،

وراجت الاقاويل بشكل طبيعي : من سيتسلم المكان . كيف وماذا ؟وقد حاول الكثيرون من الجنرالات الساعين إلى ذلك ، ولكنهم ما كادوا يتولون الأمر حتى تخلوا عنه قائلين لا . . انها عملية صعبة للوهلة الاولى يبدو الامر سهلا، ولكن ما ان تتمعن حتى تكتشف كم هو صعب الى حد اللعنة ولم يبق أمامهم من خيار إلا أن يأتوا إلي . وفي نفس اللحظة غصت الشوارع بالسعاة . . سعاة وسعاة . . . هل تتصورون، خمسة وثلاثون الفا من السعاة وحدهم ، وسألتهم كيف تسير الأمور؟فقالوا هيا يا ايفان الكسندروفيتش اذهب وأدر المؤسسة " واعترف انني ارتبكت الى حد ما ، وخرجت في الروب ، اردت الرفض ولكنني فكرت : سيصل الأمر الى القيصر، ناهيك عن سجل الخدمة . . . فقلت لهم " اسمحوا لي ياسادة ، إنني اقبل المنصب ، اقبله وما باليد حيلة ، أقبله ولكن تحت إدارتي لن اسمح بأي من التسيب أو التهاون إن عيني لاتغفلان ، انني . . . وبالفعل : فحين كنت أمر عبر المؤسسة ـ كان الأمر يبدو وكأنه الزلزال . فالجميع يرتجف ويرتعش كما الورقة .

/ حاكم المدينة والآخرون يرتعشون من فرط الخوف خليستاكوف يزداد حماسة/

هيه . . انني لا احب المزاح ، لقد أثرت الذعر في نفوسهم جميعا حتى مجلس الدولة نفسه يهابني . ماذا دهاهم في الواقع ؟انني هكذا : لن أهتم

بأحد . . . أقول للجميع : أنا أعرف نفسي بنفسي " . إنني في كل مكان ، في كل مكان وأذهب إلى البلاط في الوقت الذي أريده ، وغدا سيرفعونني إلى فيلد مارشال(يتزحلق ، ويكاد يسقط على الارض ، ولكن الموظفين يسندونه باحترام) .

حاكم المدينة : (يقترب وهو يرتجف من رأسه حتى قدميه ، ويبذل قصارى جهده لينطق)ياصا . . صا . . صا . . . صا .

خليستاكوف : (بصوت سريع متقطع)ماذا تريد؟

حاكم المدينة : ياصا . . صا . . صا . . .

خليستاكوف : (بنفس الصوت)لست افهم شيئا ، كله كلام فارغ .

حاكم المدينة : يا صا . . صا . . صاحب السعادة ، ألا تأمرون بالراحة ؟ . . . فهاكم الغرفة وكل ما هو لازم .

خليستاكوف : أستريح . . كلام فارغ . حسنا أنا على استعداد للراحة فالفطور عندكم ياسادة جيد اني سعيد . . سعيد (بلهجة خطابية) سمك " لاباردان " ! " لا باردان "

(يدخل الغرفة الجانبية وفي أثره حاكم المدينة) .

المشهد السابع

الشخصيات السابقة عدا خليستاكوف وحاكم المدينة/

بوبتشينسكي : (لدوبتشينسكي) يالـه من رجل ، يابيوتر ايفانوفيتش! هذا هو الإنسان بمعنى الكلمة ! فلم يسبق لي في حياتي أن كنت في حضرة مثل هذه الشخصية الهامة ، لقد كدت أموت خوفا ، ماذا تعتقد يابيوتر ايفانوفيتش ، بخصوص رتبته؟

دوبتشينسكي : رأيي أنه يكاد يكون جنرالا.

بوبتشينسكي : أما أنا فاعتقد أن الجنرال لا يساوي قلامة ظفر منه : واذا كان جنرالا فإنه الجنراليسيموس[1] هل سمعت كيف ضيق الخناق على مجلس الدولة ؟ فلنذهب بسرعة ونحكي الأمر لأموس فيدوروفيتش وكوروبكين . وداعا يا أنّا اندرييفنا!

دويتشينسكي : وداعا يا ام اولادي .

أرتيمي فيليبوفيتش : (للوقا لوفيتش) يالـه من خوف !والسبب لا يمكن ان تعرفه انت بنفسك اننا لا نرتدي الزي الرسمي هل يا ترى ما ان يشبع نوما حتى يرفع تقريره الى بطرسبورغ؟(ينصرف وهو مستغرق في التفكير ، يرافقه قيم المؤسسات الخيرية ، وهو يقول :)وداعا يا سيدتي!

المشهد الثامن

/ أنّا اندرييفنا وماريا انطونوفنا/

أنّا اندريفنا : كم هو لطيف!

ماريا اندريفنا : كم هو جذاب

أنّا اندرييفنا : لكم هو مهذب في معاملته الآن يمكن رؤية انسان من العاصمة ، حفلات الاستقبال وما إلى هذا . . . آه كم هو رائع !كم أحب مثل هذا النوع من الشباب !
ببساطةإنني أجن بهم . ثم إنني قد نلت اعجابه جدا !لقد لاحظت أنه لا يكف عن التحديق في .

ماريا انطونوفنا : آه ياماما ، ولكنه كان يحدق بي أنا !

أنّا اندرييفنا : دعيني من هرائك من فضلك !هذا لا يليق هنا البتة .

ماريا انطونوفنا : كلا ياماما لقد كان لا يرفع عينيه عني حقا

أنّا اندرييفنا : هانحن نعود مرة اخرى !لا يمر شيء دون جدل !كلا ، وانتهى الامر !فمن أين له أن ينظر إليك؟وبأية مناسبة يجب ان ينظر اليك ؟

ماريا انطونوفنا : حقا ياماما انه كان لا يكف عن النظر إلى فحينما

---

(٢) من الكلمة اللاتينية Generalissimus وتعني الرتبة الأعلى في الجيش / المترجم

بـدأالحديث عن الأدب ألقـى علي نظـرة ، وبعـد ذلك حينما تحدث كيف كـان يلعب مع صحبتـه من السفراء حينذاك نظر إلي أيضا .

أنّا اندرييفنا : قد يكـون ألقى نظرة واحـدة ، وحتى هذه كـانت مجرد نظرة ولعله قال في نفسه لا بأس فلألق عليها نظرة

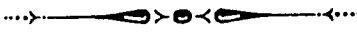

المشهد التاسع

الشخصيتان السابقتان وحاكم المدينة /

حاكم المدينة : (يدخل على أطراف اصابعه)هِس . . . س . . .

أنّا اندرييفنا : ماذا حدث؟

حاكم المدينة : لست سعيدا أنني اسكرته . فماذا لو كان ولو نصف ماقاله صحيحا ؟(يفكر)وكيف لا يكون صحيحا ؟فالمخمور لا يخفي شيئا فلسانه يفضح سريرته . صحيح انه كذب بعض الشيء ، ولكن اي حديث لا يكون بدون بعض من الكذب . فهو يلاعب الوزراء ، ويذهب إلى القصر . . . حقا كلما ازددت تفكيرا في أمره . . . لا أدري ما كونه كما لا أدري ماذا يحدث في رأسي

أنّا اندرييفنا : انه يدور كما لو كنت اقف على برج الجرس العالى ، او أنهم يريدون شنقي . أما انا فلم اشعر بأية رهبة ، ببساطة لقد رأيت فيه الانسان المتعلم النبيل والرفيع ، أما بالنسبة لألقابه فلا حاجة لي بها .

حاكم المدينة : يالكن أنتن النساء !قضي الأمر . . كلمة واحدة هذا كل ما في الأمر انها كافية كل ما يهمكن هو المراوغات فجأة تفلت منكن كلمة لا في العير ولا في النفير ، سيجلدونك هذا كل ما في الأمر ، أما زوجك فترحمي عليه ، لقد كنت تخاطبينه ياروحي كما تخاطبين إنسانا من نوع دوبتشينسكي .

أنّا اندرييفنا : انصحك الا تقلق بهذا الصدد . فنحن نعرف شيئا مامن شأنه . . .

(تنظر إلى ابنتها)

حاكم المدينة : (وحده) ماجدوى الحديث معكما؟ . . . ياله من حدث مفاجىء! فحتى الآن لاأستطيع أن أفيق من الخوف (يفتح الباب ويتحدث عبره) ميشكا، ناد الشرطيين سفيستونوف وديرجيموردا، فهما في مكان قريب، وراء البوابة. (بعد صمت قصير). غريب هذا الذي يحدث في العالم الآن: ياحبذا لو كان هؤلاء يملأون العين بمظهرهم، ولكنهم ضعاف نحاف ـ فكيف تعرف من يكونون؟ بالنسبة للرجل العسكري يمكن أن تعرفه، ولكن ما أن يرتدي بدلة السهرة حتى يبدو كالذبابة مقصوصة الجناحين. . انظر كم كان صلبا في الخان. وكم ابتدع من الكنايات والاستعارات، حتى ليبدو أنه لن تصل معه إلى شيء. وهاهو وقع أخيرا. والأكثر أنه تحدث أكثر من اللازم. واضح أنه لايزال شاباً.

المشهد العاشر

الشخصيات السابقة وأوسيب . الجميع يجري باتجاهه وهم يلوحون بأصابعهم/

أنّا اندرييفنا : تعال هنا ياعزيزي!

حاكم المدينة : هس . . . ماهذا؟ ماهذا؟ انه نائم؟

أوسيب : ليس بعد! يتمطى قليلا .

أنّا اندرييفنا : اسمع . . ما اسمك؟

أوسيب : أوسيب ياسيدتي .

المدينة : (لزوجته وابنته) يكفي ، يكفيكما . (لاوسيب) ألا قل لي يا صديقي . . هل أطعموك جيداً .

اوسيب : نعم أطعموني ، شكراً جزيلاً . أطعموني جيداً . .

أنّا اندرييفنا : أخبرني : أعتقد أن الكثير من الكونتات والأمراء يزورون سيدك؟

أوسيب : (جانبا) وماذا أقول؟ إذا كانوا قد أطعموني الآن جيداً . فهذا يعني أنهم سيطعمونني أفضل فيما بعد . (بصوت عال) نعم يأتيه الكونتات .

ماريا أنطونوفنا : ماألطف سيدك ياعزيزي أوسيب .

أنّا اندرييفنا : هلا أخبرتنا ياأوسيب ، من فضلك كيف بـ . . .

حاكم المدينة : اسكتامن فضلكما : فبأحاديثكما الفاضية هذه تضايقني . كيف هو . . .؟

أنّا اندرييفنا : وما هي رتبة سيدك؟

أوسيب : رتبة عادية .

حاكم المدينة : آه يا إلهي ، أنك لاتكفين عن تساؤلاتك الحمقاء ، ولا تسمحين بالحديث عن العمل كلمة واحدة ، ها . . كيف هو سيدك

ياصديقي؟ . . . أهو صارم؟ هل يحب عقاب أحد أم لا ؟

أوسيب : نعم إنه يحب النظام، بحيث يكون كل شيء على مايرام.

حاكم المدينة : إن وجهك يعجبني جداً، أعتقد أنك رجل طيب ياصديقي. ماذا. . .

أنّا اندرييفنا : اسمع ياأوسيب، هل يرتدي سيدك البزة الرسمية، أم. . .

حاكم المدينة : يكفي فعلاً. يالك من ثرثارة! الأمر مهم هنا. . الأمر يتعلق بحياة إنسان. . . (لأوسيب) ماذا ياصديقي، إنك تعجبني جداً حقاً. أنت تعرف أنه لاضير أثناء السفر من شرب كوب زائد من الشاي، فالطقس أصبح بارداً، فهاك روبلين للشاي.

أوسيب : (وهو يأخذ النقود) شكراً جزيلاً لك ياسيدي! ليهبك الله الصحة فقد ساعدت إنساناً فقيراً.

حاكم المدينة : حسناً، حسناً، أنا نفسي مسرور. هلا قلت لي. . .

أنّا اندرييفنا : اسمع يا أوسيب، ماهي العيون المفضلة لدى سيدك؟ . . .

ماريا أنطونوفنا : يالالأنف الرائع لدى سيدك ياعزيزي أوسيب. . .

حاكم المدينة : كفاكما، اسمحالي بالكلام! (لاوسيب) هلا قلت لي يا صديقي من فضلك: ماهو الشيء الذي يهتم به سيدك بالدرجة الأولى، أي ماالذي ينال إعجابه في الطريق؟

أوسيب : إن مـايحبه يتـوقف على الظـروف . إنه يحب أكثـر مـايحب أن يحسنوا استقبـاله وأن تكـون الضيافـة جيدة . نعـم، جيدة . ومـاذا أساوي أنـا كخادم عبد لديـه، ومع ذلك فإنه يهتم بأن أكون مـرتاحاً بدوري . قسماً بالله، كـان يصدف أن نعرج على مكـان مـا فيسـألني «هل أكـرمـوا وفـادتك يـا أوسيب؟» ـ «كـلا يا صاحب السعادة» ـ «إيه ـ يقـول ـ إن صـاحب البيت هـذا يـاأوسيب رجل سيىء، ذكرني بـذلك لدى وصولنا» ـ« آه ـ أقول لنفسي (يلـوح بيـده) سـامحه اللـه، فأنـا إنسـان بسيط» .

حاكم المدينة : حسناً، حسناً، إن ماتقـوله مفيد سبق وأعطيتك للشاي، وهاك مبلغاً آخر من أجل الكعك .

أوسيب : لماذا كل هـذا يـاصـاحب السعـادة؟ (يخبىء النقود) . سأشرب بها نخب صحتك .

أنّا اندرييفنا : تعال إلي يا أوسيب وسأعطيك أيضا .

ماريا أنطونوفنا : أوسيب، هلا قبلت سيدك ياعزيزي .

/ من الغرفـة الأخرى يسمع سعال خليستـاكوف بصوت خفيف/

حاكم المدينة : هس! (يقف على أطراف أصـابعه، المشهـد كله يدور بصوت أقرب إلى الهمس/ قد تثيران الضجة لاسمح الله! إذهبا في شأنكما! كفاكما هذا!

أنّا اندرييفنا : فلنذهب ياماشينكا . سـأقول لك مالاحظته لدى ضيفنـا، والـذي لايجوز لنـا فيـه الحديث إلا على انفراد .

حاكم المدينة : أوه، كم ستثرثران هناك؛ أعتقد أن من يصغي لما ستقولانه سيضطر لسد أذنيه فيما بعد (لأوسيب) قل لي ياصديقي . . .

المشهد الحادى عشر

الشخصيات السابقةودير جيموردا وسفيستونوف .

حاكم المدينة : هس : يالكما من دبين أخرقين ـ تدقان الأرض بحذائيكما ! يسيران بخطى ثقيلة كما لو ألقى المرء بأربعين بودا (×)من العربة : أين كنتما بحق الشيطان؟

دير جيموردا : كنت حسب الأوامر . . .

حاكم المدينة : هس ! (يغلق فمه) يالنعيق الغراب !(يقلده ساخرا) كنت حسب الأوامر ! يتحدث بصوت كأنه قادم من جوف برميل (لأوسيب) هيا ياصديقي، اذهب وجهز مايلزم لسيدك . اطلب كل ماهو متوفر في البيت .

أوسيب يخرج

أما انتما . . فقفا على سلم المدخل ولا تتحركا !ولا تسمحا لغريب بدخول البيت . وبخاصة التجار! واذا ما أدخلتما ولو واحدا فـ . حالما تريان أحدا قادما يحمل التماسا، حتى لو لم يكن يحمل التماسا، بل يشبه الإنسان، الذي يريد أن يقدم

× البود : وحدة وزن روسية تعادل ١٦,٣٨ كغ/ المترجم

التماسا بحقي، فتناولاه وادفعاه مباشرة! ولقناه درسا لا ينساه (يريها اللكز بقدمه). هل تسمعان؟ هس... هس... (يغادر المكان على أطراف أصابعه في أعقاب الشرطيين).

الفصل الرابع

الغرفة ذاتها في منزل حاكم المدينة
المشهد الأول

/ بحذر، على أطراف الأصابع تقريبا يدخل :
أموس فيدوروفيتش، أرتيمي فيليبوفيتش، مدير البريد، لوقا لوقيتش، دوبتشينسكي وبوتشينسكي الكل في الحلل الرسمية والزى الاحتفالي.
المشهد كله يدور بصوت أقرب إلى الهمس/

أموس فيدوروفيتش : (يصف الجميع في نصف حلقة)
استحلفكم الله ياسادة، عجلوا في تشكيل الحلقة، وتحلوا بالنظام أكثر، ياالهي! انه يذهب الى القصر، ويعنف مجلس الدولة، قفوا وقفة عسكرية، وقفة عسكرية من كل بد! أنت يابيوتر ايفانوفيتش تعال من هذه الجهة، وأنت يابيوتر ايفانوفيتش قف هناك.
/ بيوتر ايفانوفيتش كلاهما يجريان على أطراف الأصابع/

أرتيمي فيليبوفيتش : الرأى لك ياأموس فيدوروفيتش. علينا أن نقوم بشيء ما.

أموس فيدوروفيتش : وماذا بالتحديد؟

أرتيمي فيليبوفيتش : معروف ماذا.

أموس فيدوروفيتش : نعطيه رشوة؟

أرتيمي فيليبوفيتش : نعم، فلتكن الرشوة.

أموس فيدوروفيتش : ولكن هذا أمر خطير! فقد ينفجر فينا صائحا! انه

رجل دولة . ولكن ماذا لو كانت على شكل تبرعات من جانب النبلاء لاقامة نصب ما .

مدير البريد : أو كأن نقول " لقد حمل إلينا البريد مبلغا لانعرف صاحبه " .

أرتيمي فيليبوفيتش : حاذر أن لايرسلك هو بالبريد الى مكان مابعيد . اسمعوا ، ان مثل هذه الامور لاتعالج بهذه الطريقة في دولة لها نظام . لماذا نحن هنا كحملة؟ يجب أن يتم التعارف على انفراد ، بحضور أربعة عيون و . . . وكما يجب أن يكون وبحيث لاتسمع الآذان شيئا . هكذا يتصرفون في المجتمع المنظم .
فلتكن أنت البادىء يا آموس فيدور وفيتش .

أموس فيدوروفيتش : كلا أنت أفضل ، ففي مؤسستك تذوق الضيف الوجيه الخبز .

أرتيمي فيليبوفيتش : لابل لوقا لوقيتش أفضل ، بصفته قائما على تنوير الشباب .

لوقا لوقيتش : لاأستطيع ، لاأستطيع أيها السادة : اعترف أنني ربيت بحيث يكفي أن يتحدث معي إنسان أعلى مني رتبة حتى أفقد روحي ، أما لساني فينحبس في فمي ، كلا أيها السادة ، اعفوني ، اعفوني حقا .

أرتيمي فيليبوفيتش : ليس هناك من هو أفضل منك يا أموس فيدوروفيتش . فكل كلمة لديك كأنها خارجة من فم شيشيرون !

أموس فيدوروفيتش : ماذا تقول ! ماذا تقول ! شيشيرون ! عجباً . انظروا ما الذى ندت عنه قرائحهم !

(١) في بعض الاحيان اندمج حقا في بلاغة الكلام لوكان الحديث يدور حول جراء البيوت أو كلاب الصيد (٢) الجميع (يلحون عليه في الرجاء) كلا لاتتحدث عن الكلاب فقط، بل وعن يوم القيامة أيضا . . . كلا يا أموس فيدوروفيتش لاتتركنا، كن أبا لنا . . . كلا ياأموس فيدوروفيتش !

أموس فيدوروفيتش : حلوا عني أيها السادة!
/ في هذا الوقت يتردد وقع خطى وسعال في غرفة خليستاكوف . الجميع يهرع باتجاه الأبواب، حيث يتزاحمون، ويحاولون الخروج، وهذا لايحدث دون الحاق الضرر بالبعض، تتردد صيحات هامسة .

صوت بوبتشينسكي : آه . . بيوتر ايفانوفيتش، لقد دست على قدمي يابيوتر ايفانوفيتش .

صوت زيملينيكا : دعوني أيها السادة، دعوا روحي على الأقل للتوبة، لقد هصر تموني تماما .
/ تنطلق عدة صيحات "آى، آى" وأخيرا يخرج الجميع، وتصبح الغرفة خالية/ .

المشهد الثاني

/ خليستـــاكـوف وحـــده، يخرج بعينين يغـــالهما النعاس/

يبدو أنني شربت بها فيـه الكفايـة. من أين جاءوا بكل هذه الأحشية والأغطية المحشوة بالريش؟لقد جعلتني أتصبب عرقا. يبدو أنهم دسوا لي شيئا ما البـارحـة أثناء الفطـور، فـلا يـزال الخبط يتردد في رأسي. ان بالامكان تزجيـة الوقت هنا بشكل ممتع كما أرى. كم أحب كرم الضيافة، واعترف أن أكثر مـــا يعجبني حين ينفـــذون رغبـــاتي مـن قلب نزيـه، وليس بدافع المصلحـة. ثم إن ابنة حـاكم المدينة ليست بالرديئـة، وحتى أمها لاتزال بحيث يمكن. . كـــلا، لست أعـرف، ولكن مثـل هـذه الحياة تعجبني حقاً.

المشهد الثالث

/ خليستاكوف وأموس فيدوروفيتش /

أموس فيدوروفيتش : (وهو يدخل ويتوقف، يحادث نفسه) يالهي، ياإلهي، فلتكن النهاية على خير ان ركبتي تكاد ان تتفككان. (بصوت عال، يمد قامته ويضع يده على مقبض السيف لي الشرف أن أقدم نفسي: ليابكين ــ يابكين، قاضي محكمة المنطقة المحلية، ورتبتي الوظيفية هي الثامنة

خليستاكوف : تفضل بالجلوس. اذن فأنت القاضي هنا؟

أموس فيدوروفيتش : منذ عام ألف وثمانمئة وستة عشر انتخبت لثلاث سنوات بارادة النبلاء، ولازلت مستمرا في منصبي حتى هذا الوقت.

خليستاكوف : لابد أن يكون منصب القاضي مدرا للارباح؟

أموس فيدوروفيتش : خلال الفترات الثلاث للاعوام الثلاث رشحت لنيل وسام فلاديمير من المرتبة الرابعة، بمباركة الرئاسة (جانبا) ان النقود في قبضة يدي وأشعر وكأن القبضة كلها في النار.

خليستاكوف : انني معجبت بوسام بفلاديمير. أما أنّا (+) من المرتبة الثالثة فليست هكذا.

أموس فيدوروفيتش : (شيئا فشيئا يمد إلى الأمام قبضته المشدودة. جانبا) ياإلهي، ليست أدرى أين أجلس. لكأن ثمة جمرا يتقد تحتي.

خليستاكوف : ماهذا الذى في يدك؟

(+) وسام: "أنّا" / المترجم

أموس فيدوروفيتش : (وقد ارتبك فسقطت الأوراق المالية على الأرض) لاشيء.

خليستاكوف : كيف لاشيء؟أرى النقود وقد سقطت.

أموس فيدوروفيتش : (وهو يرتجف بكل جسمه) لاعلى الإطلاق. (جانبا) ياإلهي، ها أنا أصبحت قيد المحاكمة! وهاقد جيء بالعربة للقبض علي.

خليستاكوف : (وهو يرفعها) انها نقود.

أموس فيدوروفيتش : (جانبا) انها النهاية لقد ضعت.. ضعت!

خليستاكوف : أتعرف مارأيي؟ ! اقرضني اياها.

أموس فيدوروفيتش : (بعجلة). كيف لاكيف لا. بكل ارتياح (جانبا)هيا امسك نفسك جيدا !
مدد أيتها الأم المقدسة.

خليستاكوف : الواقع أنني استنفدت نقودى في الطريق كنت أتفق في هذا وذاك... وبشكل عام فانني سأرسلها لك من القرية فورا.

أموس فيدوروفيتش : عفوا، وهل يستوجب الأمر التبرير؟! وبدون هذا إنه لشرف كبير.. طبعا سأحاول بقواى الضعيفة، بحماستي وجهدى خدمة الرئاسة.. سأحاول أن أخدمها...
(ينهض عن الكرسي، ينتصب، ويضع يديه في خصره)لاأجرؤ على ازعاجك بوجودى أكثر من هذا هل هناك أوامر؟

خليستاكوف : أية أوامر؟

أموس فيدوروفيتش : أقصد ألن تصدر أية أوامر لمحكمة المنطقة المحلية.

خليستاكوف : وما الداعي؟فلم تعد لي بها أية حاجة الآن.

آموس فيدوروفيتش : (ينحني ويقول جانبا وهو يخرج)يالها من مدينة مدينتنا هذه!

خليستاكوف : (بعد خروج القاضي) القاضي ـ إنسان طيب .

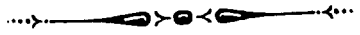

المشهدالرابع

/ خليستاكوف ومدير البريد الذي يدخل منتصب القامة، يرتدي البدلة الرسمية ويضع يده على مقبض السيف.

مدير البريد : لي الشرف أن أقدم نفسي: شبيكين، برتبة مستشار شرف، مدير البريد.

خليستاكوف : آه تفضل: كم أحب المجتمع اللطيف، اجلس. هل تعيش هنا دائما؟

مدير البريد : بالضبط!

خليستاكوف : ان هذه المدينة تعجبني. صحيح ان الناس قلة، ولكن ماضير ذلك؟ فهي ليست العاصمة أليس صحيحا. فهي ليست العاصمة؟

مدير البريد : انها الحقيقة بعينها.

خليستاكوف : في العاصمة وحدها تجد البونتون (١) ولاوجود لمدعى العظمة الريفيين، ألا تشاطرني الرأي ؟

مدير البريد : هكذا بالضبط ! (جانبا) ولكنه في الواقع ليس متعجرفا، فهو يسأل عن كل شيء.

خليستاكوف : ورغم ذلك اعتقد انك توافقني في انه، حتى في المدينة الصغيرة يمكن للمرء ان يحيا حياة سعيدة؟

مدير البريد : هكذا بالضبط.

خليستاكوف : ان ما يحتاجه المرء برأيي هو ان يحترموه ويحبوه عن شعور صادق، أليس كذلك؟

مدير البريد : هذا عين الصواب.

---

(١) اللهجة الجيدة (من الفرنسية Lonton) المؤلف

خليستاكوف : أعترف أنني مسرور كونك تشاطرني الرأى. سيعتبرونني غريبا بالطبع، ولكن هذا هو طبعي. (يقول في نفسه وهو ينظر في عينيه) سأطلب دينا من مدير البريد هذا (بصوت عال) يا للحدث الغريب الذي جرى معي: فقد استنفدت نقودى في السفر، ألاتستطيع أن تقرضني ثلاثمئة روبل ؟

مدير البريد : وكيف لا ؟ سأعتبر ذلك شرفا كبيرا بالنسبة لى. هاك تفضل. اني مستعد لتقديم خدماتي من كل قلبي.

خليستاكوف : شكرا جزيلا. اما أنا فأعترف أنني لا أحب أن أرد لنفسي طلبا في السفر. ثم ما الداعي؟ أليس هكذا؟

مدير البريد : هكذا بالضبط (يقف، ينتصب وهو يضع يده على قبضة السيف) لا أجرؤ على مضايقتك أكثر بوجودي ألا توجد لديكم ملاحظات بخصوص الإدارة البريدية؟

خليستاكوف : كلا.

/ مدير البريد ينحني ويخرج/

(وهو يدخن سيجارة) أعتقد أن مدير البريد انسان طيب بدوره. انه خدوم على الأقل. إني أحب مثل هؤلاء الناس !

المشهد الخامس

خليستاكوف : ولوقالوقيتش، الذي يبدو وكأن أحدهم يدفعه إلى الدخول من الباب، ومن خلفه يسمع يكاد يكون جهرا «ماذا تخاف؟»

لوقا لوقيتش : (يمد قامته ليس بدون ارتباك وهو يمسك بمقبض السيف)لي الشرف أن أقدم نفسي: المستشار من الدرجة التاسعة خلوبوف، ومراقب المدارس.

عام المدارس.

خليستاكوف : آه.. على الرحب والسعة! اجلس، اجلس! ألا تريد سيجارا؟ (يقدم له سيجارا).

لوقا لوقيتش : (لنفسه وهو متردد) ياخبر! هذا مالم أكن أتوقعه مطلقا، فهل آخذه أم لا ؟

خليستاكوف : خذه، خذه، انه سيجار ممتاز. طبعا ليس من نوع مافي بطر سبورغ فهناك يا أخي كنت أدخن السيجار الذي ثمنه خمسة وعشرون روبلا للمئة، وما أن تدخن حتى التدخين تقبل يديك شكراً وامتناناً. هاك النار، هيا اشعل السيجار (يقدم له الشمعة).

(لوقا لوقيتش يحاول اشعال السيجار فيرتجف كله).

لا.. ليس من هذا الطرف !

لوقا لوقيتش : (من شدة الخوف يقع السيجارة، فيبصق ويلوح بيده، لنفسه) الى الجحيم كل شيء !الخوف اللعين قضى علي.

خليستاكوف : انك كما أرى، لاتعشق السيجار. أما أنا فأعترف أن هذه نقطة ضعفي. ثم انني ازاء الجنس النسائي لا أستطيع أن أكون لامباليا. فكيف أنت؟ من تفضل منهن ـــ الشقراوات أم السمراوات؟

/ لوقا لوقيتش في حيرة تامة، لا يعرف ماذا يقول/ كلا قل بصراحة: الشقراوات أم السمراوات؟

لوقا لوقيتش : لا أجرؤ على المعرفة.

خليستاكوف : كلا، كلا، لا تحاول التملص من الإجابة ! فبودي أن أعرف ذوقك من كل بد.

لوقا لوقيتش : اسمح لي أن أقول. . . (جانبا)، حتى أنا نفسي لا أعرف ماذا أقول.

خليستاكوف : آ، آ، ! لا تريد أن تخبرني، لابد أن احدى السمراوات جرت عليك مشكلة صغيرة هيا قل لي. . هل هذا صحيح !!

/ لوقا لوقيتش صامت/

ها. . لقد احمرت وجنتاك ! انظر. . انظر !

لماذا لاتقول شيئا؟

لوقا لوقيتش : لقد خفت ياصاحب الـ. . . السعا. . . السيا. . . (جانبا) لقد خانني لساني اللعين، خانني!

خليستاكوف : خفت؟ حقاً في عيني شيء ما يوحي بالخوف. على الأقل أنا اعرف أن أية امرأة لاتستطيع تحملها. أليس كذلك؟

لوقا لوقيتش : هكذا بالضبط.

خليستاكوف : لقد حدث لي شيء غريب: فقد استنفدت نقودي

في السفر. ألا تستطيع أقراضي ثلاثمئة روبل.

لوقا لوقيتش : (وهو يبحث في جيوبه. لنفسه) مصيبة إذا لم يكن معي، . . لا. . يوجد، يوجد، (يخرج الأوراق المالية، ويناولها له وهو يرتجف).

خليستاكوف : شكرا جزيلا.

لوقا لوقيتش : (ينتصب وهو يمسك بقبضة! السيف)لا أتجاسر على ازعاجك بوجودي أكثر من هذا !

خليستاكوف : مع السلامة !

لوقا لوقيتش : (يندفع خارجا وهو يكاد يجري، ويقول جانبا) الحمد لله، اعتقد أنه لن يلقى نظرة على المدارس!

المشهد السادس

خليستاكوف وأرتيمي فيليبوفيتش الذي يقف منتصبا وهو يمسك بقبضة السيف

أرتيمي فيليبوفيتش : لي الشرف أن أقـــــــــــــــدم نفسي لك . . . زيمليتيكـــا ، مستشـــار شرف ، قيم المؤسسات الخيرية .

خليستاكوف : أهلا ، أرجوك أن تجلس .

أرتيمي فيليبوفيتش : كان لي شرف مرافقتك واستقبـالك في المؤسسات الخيرية التي أشرف عليها .

خليستاكوف : آه ، صحيح ، أذكر هذا . لقد ضيفتنا فطورا جيدا .

أرتيمي فيليبوفيتش : انى لا أبخل بجهد في سبيل خدمة الوطن .

خليستاكوف : إنني ـــ أعترف أن نقطـة ضعفـي هي أنني أحب الطعـام الشهي . قل لي من فضلك يخيل إلي أنك البارحة كنت أقصر قامة ، أليس كذلك ؟

أرتيمي فيليبوفيتش : ممكن جدا . (بعد صمت) . أستطيع القول إنني لا أضن بشيء وأؤدى عملي بكل حماســة . (يقترب بكرسيه ويتحدث بصوت منخفض) . لكن مدير البريــد المحلي لا يقـوم بأي شيء مطلقـا : فكل الأمور مهملة والطـرود تتأخر . . . ويمكنك تحري الأمر بنفسك . والقاضي أيضا ، الذي كان هنا قبل دخـولي ، لا يكف عـن الجري وراء صيـد الأرانب كما يحتفظ بـالكلاب في الأمـاكن الحكـومية ، أمـا سلـوكه ، فـأعترف أمامك ـ طبعـا من أجل خير الوطـن ـ يجب أن أقوم بـذلك وان كان صـديقي وقـريبي ، فمشين جـدا . . يوجـد هنـا صـاحب أمـــلاك . . دوتشينسكي الـــذي تكـــرمت

فاستقبلته ، فما آن يخرج هذا الدوبتشينسكي من البيت إلى مكان ما ، حتى يذهب القاضي إلى زوجته ويجالسها ، إنني على استعداد لأن اقسم على ذلك . . . ولك أن تلقي نظرة على الأولاد : إن أياً منهم لا يشبه دوبتشينسكي ، ولكنهم جميعا ، حتى الطفلة الصغيرة . صورة طبق الأ صل من القاضي .

خليستاكوف : غريبة ! بينما لم يخطر لي هذا ببال .

أريتمي فيليبوفيتش : ثم مراقب على المدارس المحلية هذا . . . لست أدرى كيف ائتمنته الرئاسة على مثل هذا المنصب ! فهو أسوأ من اليعاقبة ، كما انه يوحي للشبيبة بالقواعد السيئة المقصد ، وهذا ما يصعب التعبير عنه . هل تأمر أن أذكر لك هذا كله على الورق ؟

خليستاكوف : حسنا فليكن على الورق وهذا سيجعلني أشعر بالمتعة . هل تعرف أنني أحب في أوقات الملل أن أطالع شيئاً ما مسليا . . . ما هي كنيتك ؟ فأنا سريع

أرتيمي فيليبوفيتش : النسيان .

خليستاكوف : زيملينيكا .
آهِ ، صحيح ، زيملينيكا ، والآن أخبرني

أرتيمي فيليبوفيتش : من فضلك ، هل لديك أولاد ؟
كيف لا : خمسة . اثنان منهما أصبحا

خليستاكوف : راشدين .
ما شاء الله أصبحا راشدين : وكيف

أرتيمي فيليبوفيتش : هم . . . كيف من أي ناحية ؟ . . .

خليستاكوف : هل تود السؤال عن أسمائهم ؟

أرتيمي فيليبوفيتش : نعم ما أسماؤهم ؟
نيقولاى ، إيفان ، اليزافيتا ، ماريا

خليستاكوف : وبيريبيتويا .

أرتيمي فيليبوفيتش : هذا رائع !
لا أجرؤ على مضايقتك بوجودى ، وإضاعة وقتك المخصص لتأدية واجباتك المقدسة . . . (ينحني ويهم بالخروج) . (ويهم منحنياً عند

خليستاكوف : خروجه) .
(وهو يودعه) كلا ، لا بأس ، إن ما قلته مضحك جدا ، وفي وقت آخر من فضلك . . . انني أحب هذا جدا . (يعود وبعد أن يفتح الباب يصيح في أثره) ها . . أنت : ما اسمك ؟ فقد نسيت

أرتيمي فيليبوفيتش : اسمك واسم أبيك .

خليستاكوف : أرتيمي فيليبوفيتش .
اعمل معروفا يا أرتيمي فيليبوفيتش ، لقد جرت لي حادثة غريبة ، فقد استنفدت كل نقودي في السفر . أليس لديك نقود فتقرضني حوالي أربعمئة روبل ؟

أرتيمي فيليبوفيتش : لا مانع . .

خليستاكوف : كم جاءت في وقتها . شكرا جزيلا .

المشهد السابع

/ خليستاكوف، بوبتشينسكي و دوبتشينسكي /

بوبتشينسكي : لي الشرف أن أقدم نفسي : بيوتر ايفانوف بن بوبتشينسكي، من سكان هذه المدينة.

دوبتشينسكي : صاحب الأملاك بيوتر ايفانوف، بن دوبتشينسكي !

خليستاكوف : آه، صحيح لقد سبق لي أن رأيتك، اعتقد أنك وقعت حينذاك ؟ فكيف حال أنفك ؟

بوبتشينسكي : الحمد لله. لا داعي للقلق ! لقد جف، جف الآن تماما.

خليستاكوف : مليح انه جف ــ أنا سعيد. . . (فجأة وبهيئة مضطربة). هل لديك نقود ؟

بوبتشينسكي : نقود ؟ أية نقود ؟

خليستاكوف : (بصوت عال وبسرعة) حوالي الألف روبل قرضا.

بوبتشينسكي : قسما بالله إن مثل هذا المبلغ غير موجود، ولكن أليس لديك يا بيوتر ايفانوفيتش ؟

دوبتشينسكي : كلا. . لايوجد معي هنا؛ لأن نقودي ـ اذا تكرمتم أن تعرفوا ــ موجودة في صندوق الرعاية الاجتماعية.

خليستاكوف : حسنا، إذا لم يكن هناك ألف، فليكن مئة روبل.

بوبتشينسكي : (ينقب في جيوبه) : أليس معك مئة روبل يابيوتر ايفانوفيتش ؟ ليس لدى سوى أربعين روبلا ورقيا .

دوبتشينسكي : (ينظر داخل حافظة النقود) خمسة وعشرون روبلا فقط .

بوبتشينسكي : هلا بحثت بشكل أفضل يا بيوتر ايفانوفيتش : فأنا أعرف أن لديك ثقبا في الجهة اليمنى من جيبك ، ولا بد أن تكون قد وقعت فيه .

دوبتشينسكي : كلا صدقا ، وفي الثقب لا يوجد .

خليستاكوف : حسنا ، فليكن ، لم أكن أقصد . حسنا ، فليكن خمسة وستين روبلا . فالأمر سيان (يتناول النقود) .

دوبتشينسكي : هل تسمح لي أن أطلب منك طلبا بصدد قضية بالغة الدقة .

خليستاكوف : وماذا تكون ؟

دوبتشينسكي : إنها قضية ذات صفة حساسة : ان ابني الأكبر، في الواقع ، لقد ولد قبل الزواج . . .

خليستاكوف : حقا ؟

دوبتشينسكي : هكذا يقال . . ولكنه من صلبي تماما ، كما لو كنت متزوجا شرعا ، وكل هذا وفق الأصول ، ثم قمت فيما بعد بمراسم الزواج الشرعي . وهكذا فإنني ، إذا سمحت ، أريد أن يصبح تماما ، أي ابني الشرعي ، وأن يسمى

باسمى : دوبتشينسكي .

خليستاكوف : حسنا ، فليكن هذا اسمه هذا ممكن .

دوبتشينسكي : لم أكن لأزعجك ، ولكني أخشى على مواهبه، فالصبي . . . يبشر بآمال كبيرة : فهو يقرأ القصائد المختلفة غيبا ، واذا ماعثر على سكين فانه يصنع العربات الصغيرة بمهارة الساحر . وهاهو بيوتر ايفانوفيتش يشهد على ذلك .

بوبتشينسكي : حقا ، لديه مواهب كبيرة ؟

خليستاكوف : حسنا ، حسنا : سأحاول بهذا الصدد ، سأتحدث مع المختصين في هذا الأمر . . . وانى آمل . . . كل هذا سيتم ، نعم ، نعم ، . . (لبوبتشينسكي) وأنت أليس لديك ماتود أن تقوله لي ؟

بوبتشينسكي : طبعا ، ان لدي طلبا في غاية الرهافة .

خلييستاكوف : وماذا ، عن أي شيء ؟

بوبتشينسكي : أرجوك رجاء حارا حال وصولك بطرسبورغ أن تخبر جميع الوجهاء . السيناتورات والأدميرالات ، أن بيوتر ايفانوفيتش بوبتشينسكي ، يعيش ياصاحب السعادة ، أو ياصاحب العظمة ، في المدينة الفلانية . هكذا قل لهم : هناك يعيش بيوتر ايفانوفيتش بوبتشينسكي .

خليستاكوف : حسنا . . حسنا

بوبتشينسكي : وإذا ماصدف وقابلت القيصر فقل للقيصر ياصاحب العظمة الامبراطورية إن بيوتر إيفانوفيتش بوبتشينسكي يعيش في المدينة الفلانية .

خلييستاكوف : حسنا . . حسنا . .

دوبتشينسكي : اعذرنا لكوننا أزعجناك هكذا بوجودنا .

بوبتشينسكي : اعذرنا لكوننا أزعجناك هكذا بوجودنا .

خليستاكوف : لابأس، لابأس ! انني سعيد جدا (يصرفهما) .

المشهد الثامن
/ خليستاكوف وحده/

هنا الكثير من الموظفين، ولكن يخيل إلي أنهم يظنونني رجل دولة، واضح أنني قمت البارحة بذر الغبار في عيونهم، يالغبائهم: سأكتب عن كل شيء الي تريابيتشكين في بطرسبورغ: إنه يكتب المقالات هنا. . فدعه يسلخهم بلسانه حيدا. يا أوسيب، هات لي ورقا وحبرا.

/ أوسيب، يطل من الباب ويقول: "حالا".

ومن يقع تحت أسنان تريابيتشكين فقل عليه السلام؛ حتى أبيه لايرحمه من أجل الكلمة كما أنه يحب النقود أيضا، وبشكل عام فإن هؤلاء الموظفين أناس طيبون، هذه سمة جيدة من ناحيتهم. . ، فقد أعطوني القروض. فلأحص كم أصبح عندي من نقود: ثلاثمئة من القاضي، ثلاثمئة من مدير البريد، ستمئة، سبعمئة، ثمانمئة. . . يالها من ورقة ملوثة بالزيت، ثمانمئة، تسعمئة. . . ها. . أكثر من ألف. . . والآن أيها النقيب، جرب أن تلقي بي مرة ثانية الآن وسنرى لمن ستكون الغلبة.

المشهد التاسع

/ خليستاكوف وأوسيب يحمل الحبر والورق/

خليستاكوف : الا تـــرى أيها الأحمق كيـف يضيفـــونني ويستقبلونني؟ (يبدأ الكتابة).

أوسيب : الحمـد للـــه ! ولكن هل تعـرف يـــا ايفـان الكسندروفيتش ؟

خليستاكوف : (يكتب) ماذا هناك ؟

أوسيب : هيا سافر من هنا، آن الأوان والله !

خليستاكوف : (يكتب) هراء ! وما الداعي ؟

أوسيب : هكـذا، فلنـدع الجميع وشـأنهم. لقـد نعمنـا كما ينبغي هنا يـومين ـ كفاية، فلماذا المكـوث عندهم طـويـلا ؟ لا تلق بـــالا إليهم !فقـد يصل فجأة الشخـص الآخـــر. . . واللـــــه، ايفـــان الكسندروفيتش، ثم ان الخيول جيدة هنا ـ ستقلنا بسرعة.

خليستاكوف : (يكتب) كـــلا، بـــودى أن أبقـى هنـــا بعض الوقت، فليكن غدا.

أوسيب : ولماذا غـدا؟ ! فلنـذهب بـالله عليك يـا ايفـان الكسنـــدروفيتش ! صحيح انـــه لشرف كبير لك، ومع ذلك فمن الأفضل أن نسافـر عاجلا ! لقد ظنوك إنسانا آخر فعلا. . . وسيغضب والدك لأنك تأخرت عليـه هكذا ! فيـا حبذا لو نسـافر بكرا متنا، ثم انهم سيعطوننا خيولا ممتازة هنا.

خليستاكوف : (يكتب) حسنـا. احمل هـذه الرسـالـة أولا، وفي

الوقت نفسه خذ تذاكر سفرنا واحجز العربة ولكن انتبه بحيث تكون الخيول جيدة ! قل للحوذية انني سأدفع روبلا لكل منهم. على أن يسرقوا وهم ينشدون الأغاني كما يفعل السعاة. . . (يتابع الكتابة) أتصور أن تريابيتشكين سيموت من الضحك. . .

أوسيب : سأرسلها ياسيدي مع إنسان من هنا، أما أنا فمن الأفضل أن أرتب الأشياء، كي لا يمر الوقت عبثا.

خليستاكوف : (يكتب) حسنا، هات لي شمعة.

أوسيب : (يخرج ويتكلم خلف الستار) هي، اسمع يا أخي: احمل الرسالة إلى البريد، وقل لمدير البريد أن يستلمها بدون نقود، وقل ان يحضروا للسيد فورا أفضل عربة سفر بثلاثة جياد، وقل لهم أن السيد لا يدفع أجرة، وليكن هذا بسرعة، وإلا فإن السيد سيغضب، انتظر فالرسالة ليست جاهزة بعد؛ لأن السفرية حكومية.

خليستاكوف : (يتابع الكتابة) ترى أين يعيش الآن، أفي شارع بوتشتامت أم في شارع غوروخوف ؟ فهو بدوره يحب التنقل من شقة إلى أخرى دون أن يسدد كامل الأجرة، سأكتب له على عنوانه بشارع بوتشتامت دون تردد (يطوي الرسالة ويكتب العنوان).

أوسيب يحضر الشمعة، خليستاكوف يختم الرسالة، وفي هذا الوقت يسمع صوت

ديرجيموردا وهو يصيح، إلى أين تندس ياذا اللحية ؟ يقولون لك ان الأوامر تحظر دخول أحد. (يعطي الرسالة لأوسيب) هاك، احملها.

أصوات التجار : دعنا ندخل يا عزيزى إنك، لا تستطيع أن لا تسمح لنا بالدخول فقد أتينا بغرض.

صوت ديرجيموردا : اذهبوا من هنا اذهبوا، انه لا يستقبل أحدا انه نائم، الضجيج يزداد.

خليستاكوف : ماذا هناك ياأوسيب؟انظر ما هذه الضجة.

أوسيب : (يطل من النافذة)هناك بعض التجار، يريدون الدخول، ولكن الشرطي لا يسمح لهم، يلوحون بأوراق في أيديهم، إنهم يريدون أن يروك على الأرجح.

خليستاكوف : (يقترب من النافذة) ماذا أيها الطيبون؟

أصوات التجار : إننا نلجأ إلى رحمتك، هلاّ أمرت ياسيدى باستلام شكاوينا.

خليستاكوف : أدخلوهم.. أدخلوهم فليدخلوا يا أوسيب، قل لهم أن يأتوا.

أوسيب يخرج.

يأخذ الشكاوى من النافذة، يفتح احداها ويقرأ: «إلى صاحب النيافة والقيافة، السيد المسؤول المالي من التاجر عبدوللين... »الشيطان وحده يعرف ماهذا: فليس هناك منصب من هذا النوع.

المشهد العاشر

خليستاكوف والتجار ومعهم سفط من زجاجات خمر ورؤوس من السكر

خليستاكوف : ماذا تريدون أيها الطيبون؟

التجار : نتظلم الى سيادتك .

خليستاكوف : ماذا تريدون؟

التجار : انقذنا ياسيدى! فنحن نتحمل الظلم دون جدوى .

خليستاكوف : وممن؟

أحد التجار : كل شيء بسبب حاكم هذه المدينة . لم يسبق لنا أن رأينا مثل هذا الحاكم ياسيدى . إنه يسوم الناس بشكل لا يمكن وصفه . فقد أثقل كاهلنا بضريبة المكوث(×) انه لا يتصرف حسب الأصول لدرجة أنه لم يعد أمام المرء سوى الانتحار انه يمسك التاجر من لحيته ويقول : «آه يالك من جشع خبيث! «قسما بالله! ولو أننا كنا لا نحترمه بشيء ما ، إلا اننا نتقيد بالعرف دائما! فلا نرفض ما تحتاج عقيلته وابنته من القماش ، نحن لسنا ضده في ذلك ، ولكن هذا لايكفيه يأتي الدكان ويأخذ كل ما يجد . يرى قطعة جوخ فيقول : «هي ، عزيزى ، هذا جوخ جيد! أحمله إلي» فتحمله ، وفي القطعة ما لا يقل عن خمسين ذراعا

خليستاكوف : أهذا معقول؟ ياله من نصاب!

التجار : قسما بالله! ان احدا لا يذكر مثل هذا الحاكم . فما أن تراه حتى تخفى كل ما في الدكان . أى

(×) المقصود الضرائب التي تجبى من التجار لقاء نزولهم في المدينة لعرض بضائعهم وبيعها ـ المترجم .

انه، ناهيك عن الأشياء الراقية، يأخذ سقط المتاع: فالبرقوق المجفف الذى مضى عليه سبع سنوات في البرميل، والذي لا يقبل الصبي عندى تناوله، تراه يلتهم منه حفنة كاملة. ان عيد ميلاده الكنسى هو عيد القديس أنطون، واذ تعتقد أنك حملت إليه كل شيء، وأنه لا يحتاج لشيء، تجد أن عليك أن تعطيه المزيد والمزيد حيث يقول إن عيد ميلاده الكنسى هو عيد القديس أونوفرى، كذلك وما العمل، وفي عيد انونوفرى تحمل له الهدايا كذلك.

خليستاكوف : انه محتال في واقع الأمر!

التجار : قسما عظيما، جرب أن لا تنفذ أوامره، يرسل إلى منزلك فوجا كاملا للإقامة، ويأمر بإغلاق الابواب اذا ما تفوهت بكلمة واحدة، ويقول لك: لن أعرضك للعقوبة الجسدية، ولن أعذبك، فهذا — كما يقول — محظور بالقانون، ولكنك ياعزيزى ستأكل سمك الرنجة".

خليستاكوف : ياله من محتال! يجب إرساله إلى سيبيريا من أجل هذا

التجار : حيثما ترسله يا صاحب السيادة سيكون كل شيء على خير ما يرام، المهم أن يكون بعيدا عنا. نرجوك ألا تأنف يا راعينا من قبول خبزنا وملحنا: اننا نهديك بالسكر وسقط من زجاجات الخمر.

خليستاكوف : كلا لا يجب أن يخطر لكم مثل هذا ببال: فأنا لا آخذ الرشاوى أبدا. ولكن لو أنكم عرضتم علي

قـــرضـــا بثـــلاثمئـــه روبـل، اذن لاختلف الأمر: فبوسعي أخذ القروض.

التجار : بكل سرور يـا راعينـا! (يخرجـون النقـود) ولكن ثـلاثمئة مبلغ زهيـد: الأفضل أن تأخذ خمسمئـة ولكن المهم أن تساعدنا.

خليستاكوف : حسنا، لا أرفض القرض، سآخذه.

التجار : (يقـدمون لـه النقـود على صينية من الفضـة) من فضلك خذ الصينية كذلك.

خليستاكوف : ولا مانع من أخذ الصينية كذلك.

التجار : (وهم ينحنون تحيةً له) هلا أخذت السكر بالمرة.

خليستاكوف : آ.. كلا، إنني أرفض أية رشاوى.

أوسيب : يـا صاحب السعـادة، لماذا لا تأخذ؟ خـذه فكل شيء ينفع في السفـــر، هـــات هنـــا القـــوالب والكيس: هـــات كـل شيء، كل شيء سيكـــون مفيدا، مـا هذا هناك؟ حبل؟ هـات الحبل أيضا - فالحبل في السفر ضرورى أيضا: فقد تنكسر العربة أو شيء آخر، وحينذاك يمكن ربطها.

التجار : هلا تكرمت يا صاحب السمو، وإذا لم، أى إذا لم تساعـدنا في طلبنـا، فلا نعرف مـاذا نعمل؟ ليس أمامنا سوى الانتحار.

خليستاكوف : سأساعـدكم من كل بد، من كل بـد! سأبذل كل جهدى. / ينصرف التجار، يسمع صوت امرأة: "كلا، انك لا تجرؤ على منعي. وإلا شكـوتك له بـالـذات. لا تـدفعني بمثل هـذه الطـريقـة الفظة!"/.

من هنـاك (يقترب مـن النـافـذة) مـاذا تـريـدين

ياعزيزتى؟

صوت امرأتين : نرجـو عطفك ياراعينا! تكـرم ياسيدنا بـالإصغاء الينا!

خليستاكوف : (من النافذة) دعها تدخل.

المشهد الحادي عشر
خليستاكوف ، زوجة السمكري وزوجة صف الضابط

زوجة السمكري : (تنحني بين قدميه) أرجو عطفك . . .

زوجة صف الضابط : أرجو عطفك . . .

خليستاكوف : ولكن من أنتما؟

زوجة صف الضابط : ايفانوفا ، زوجة صف الضابط .

زوجة السمكري : زوجة السمكري ، من طائفة الحرفيين المحليين ، فيغرونيا بيتروفا بوشليوبكينا يا سيدي . .

خليستاكوف : انتظري ، تحدثي أنت أولا ، ماذا تريدين؟

زوجة السمكري : أرجو عطفك! لي شكوى ضد حاكم المدينة! فليصب الله عليه غضبه! ويحجب رحمته عن أولاده وعنه ، المحتال ، وعن أعمامه وعماته وأخواله وخالاته .

خليستاكوف : وماذا فعل؟

زوجة السمكري : لقد أمر أن يساق زوجي الى الجندية ، ولكن دورنا لم يأتِ ، يا له من محتال ، ثم ان القانون لا يسمح! فانه متزوج .

خليستاكوف : كيف استطاع القيام بذلك؟

زوجة السمكري : لقد استطاع ، المحتال ، استطاع هذا ، فليعاقبه الله في الدنيا وفي الآخرة ، واذا كانت له عمة فلتحل بها كل المصائب ، وبأبيه ، اذا كان حيا ، وأن تصيبه اللعنة والشلل أو يصيبه الجشأ الى أبد الآبدين ، النصاب ـ كان المفروض أن يجند ابن الخياط ، ولكنه كان سكيرا ، ثم ان والديه غنيان ،

أعطوه هدية، فانتقل إلى ابن التاجرة بانتيلييفا، وبدورها أرسلت بانتيلييفا لعقيلته ثلاث قطع من القماش، وهكذا انتقل إلي ليقول: «ما حاجتك إلى الزوج، انه لم يعد مناسبا لك» ولكنني أنا من يعرف إذا كان يصلح أم لا، هذا شأني أنا، يا له من نصاب! ويقول: «إنه لص، صحيح انه الآن لم يسرق، ولكنه سيسرق من كل بد، وحتى بدون هذا ففي العام المقبل سوف يجند»، ولكن أية حياة لي بدون زوج، يا للنصاب! إنني إنسانة ضعيفة، أيها الدنيء! الله يحرم كل ذريتك من رؤية الكون الإلهي! وإذا كانت لديه حماة فلتكن الحماة أيضا . . .

خليستاكوف : حسنا، حسنا، وماذا عنك أنت؟ (وهو يصرف العجوز).

زوجة السمكري : (وهي تنصرف) لا تنس يا أبي أن تكون رحيما!

زوجة صف الضابط : لقد أتيت ياباتوشكا لاشكو حاكم المدينة . .

خليستاكوف : حسنا، ولكن ماذا هناك؟ وما السبب؟ قولي بكلمات قصيرة.

زوجة صف الضابط : لقد جلدني يا عزيزي.

خليستاكوف : كيف؟

زوجة صف الضابط : بالخطأ يا سيدي، فقد تشاجرت النسوة عندنا في السوق، ولم تأت الشرطة إلا بعد فوات الآوان، فقبضوا علي واوسعوني ضربا، حيث بقيت يومين لا أستطيع الجلوس.

خليستاكوف : وما العمل الآن؟

زوجة صف الضابط : لا يمكن عمل شيء بالطبع. ولكن دعه يدفع

غرامة الخطأ. ولا يمكن لي أن أتخلى عن حقي كما أن النقود يمكن أن تنفعني الآن كثيرا.

خليستاكوف : حسنا، حسنا، اذهبي، اذهبي، سأصدر أوامري.

(الأيدي تبرز من النافذة حاملة الالتماسات)

ومن هناك أيضا؟ (يقترب من النافذة لا أريد، لا أريد، لا داعي، لا داعي! (وهو يبتعد) اللعنة... لقد أصبتموني بالضجر! لا تدعهم يدخلون يا أوسيب.

أوسيب : (يصرخ في النافذة) انصرفوا، انصرفوا! الوقت غير مناسب. تعالوا غدا.

(ينفرج الباب، ويظهر شخص ذو لحية طويلة يرتدي حلة.. وشفة منتفخة، وخد مضمد، ومن ورائه يظهر عدد من الأشخاص).

انصرفوا، انصرفوا، إلى أين تندس؟ (يدفع الأول بيديه في بطنه، ويخرج وإياه إلى المدخل، ويغلق الباب من خلفه.

المشهد الثاني عشر
خليستاكوف وماريا أنطونوفنا

ماريا أنطونوفنا : هه!

خليستاكوف : ما الذي اثار خوفك يا سيدتي؟

ماريا أنطونوفنا : كلا لم أخف.

خليستاكوف : (يتبختر) عفوا يا سيدتي، كم أنا سعيد لانك ظننت أنني ذلك الإنسان الذي... هل أجرؤ على أن أسألك: إلى أين كنت تنوين الذهاب؟

ماريا أنطونوفنا : الواقع أنني لم أكن ذاهبة إلى أي مكان.

خليستاكوف : ولماذا ـ مثلا ـ لم تكوني ذاهبة الى أي مكان؟

ماريا أنطونوفنا : كنت اعتقد أنه قد تكون والدتي هنا...

خليستاكوف : كلا، كان بودي أن أعرف لماذا لم تكوني ذاهبة إلى أي مكان؟

ماريا أنطونوفنا : لقد ضايقتك. كنت تقوم بأعمال هامة.

خليستاكوف : (يتبختر) ولكن عينيك أفضل من القضايا الهامة.. لا يمكنك ان تزعجيني، لا يمكنك ولا بأي شكل. على العكس من ذلك، ان وجودك يحيطني بالسعادة.

ماريا أنطونوفنا : انك تتحدث كما في العاصمة.

خليستاكوف : من أجل انسان في مثل روعتك. هل تسمحين لي أن أسعد بتقديم هذا الكرسي لك؟ كلا ليس الكرسي ما يناسبك، بل العرش.

ماريا أنطونوفنا : لا أعرف حقا.. فقد كنت بأمس الحاجة للذهاب.. (تجلس).

خليستاكوف : يا للمنديل الرائع لديك!

ماريا أنطونوفنا : انك تهزأ بنا، المهم أن تسخر من الريفيين.

خليستاكوف : كم أتمنى يا سيدتي لو كنت منديلك هذا لأعانق جيدك.

ماريا أنطونوفنا : لا أفهم أبدا ماذا تقول! أي منديل... ياله من طقس غريب هذا اليوم.

خليستاكوف : وشفتاك يا سيدتي أفضل من أي طقس.

ماريا أنطونوفنا : أنت لا تكف عن هذا الحديث.. الأفضل أن أطلب منك لو تكتب لي بعض الأشعار للذكرى في الألبوم. لا بد أنك تعرف منها الكثير.

خليستاكوف : من أجلك يا سيدتي أفعل كل ما تريدين. اطلبي، أي الأشعار تريدين؟

ماريا أنطونوفنا : أية أشعار ولكن الأشعار ـ الجيدة، الجديدة منها.

خليستاكوف : ليست الأشعار بالمطلب الصعب : إنني أعرف الكثير!

ماريا أنطونوفنا : قل لي أي الأشعار ستكتب لي؟

خليستاكوف : وما الداعي للقول؟ فأنا أعرفها حتى بدون هذا.

ماريا أنطونوفنا : كم أنا أحب الشعر...

خليستاكوف : ان لدي منها الكثير والكثير. اليك هذه: «أيها الإنسان ما بالك تتذمر من الله إذا أصابتك مصيبة...»[1] وغير ذلك مما لا أستطيع تذكره

---

(١) البيت الأول من قصيدة ميخائيل لومونوسف «قصيدة في النبي أيوب» / الناشر

الآن. وبشكل عـــام فـإن كل هـــذا لا شيء. الأفضل ان أصور لـك بدلا عن هذا حبـي الذي بسبب نظرتك. . . (وهو يقرب الكرسي).

ماريا أنطونوفنا : الحب! لسـت أفهـــم الحب. . . لم يسبـق لي أن عرفت أي حب. . . (تبعد الكرسي).

خليستاكوف : (وهـو يقـرب الكـرسي) لماذا تبعـدين كـرسيك؟ الأفضل لو نجلس قريبين من بعضنا.

ماريا أنطونوفنا : (وهي تبتعـــد) ولماذا القـرب؟ لا بـأس لـو كنـــا بعيدين.

خليستاكوف : (وهـو يقترب) ولماذا بعيـــدان؟ لا بأس لـــو كنـا قريبين

ماريا أنطونوفنا : (تبتعد) ولكن أي داع لذلك؟

خليستاكوف : (وهو يقترب) هذا ما يبدو لك فقط أنني قريب، ويمكنك أن تتصوري انني بعيـد. . كم سأكون سعيـــدا يـــا سيـــدتي لـــو استطعت ضمك في أحضاني.

ماريا أنطونوفنا : (وهي تنظر من النافذة) ما هذا الذي يبدو وكأنه قد طار هناك؟ أهو العقعق أم لعله طائر آخر.

خليستاكوف : (يقبلها في كتفها وينظر عبر النافذة) انه العقعق.

ماريا أنطونوفنا : (تنهض وقد استبد بها الغضـب) كلا، لقد طفح الكيل. . يا للوقاحة!

خليستاكوف : (وهو يمسك بها) عفوا يـا سيدتي! لقد قمت بهذا بدافع الحب، بدافع الحب حقا.

ماريا أنطونوفنا : انك تعتبرني امـرأة ريفيـة. . (تحاول جـاهـدة الانصراف).

المشهد الثالث عشر
الشخصيتان السابقتان وأنّا اندرييفنا

أنّا اندرييفنا : (وهي ترى خليستاكوف على ركبتيه) يا لها من مفاجأة هذه!

خليستاكوف : (وهو يقف) آ ، اللعنة!

أنّا اندرييفنا : (لابنتها) ماذا يعني هذا يا آنستي؟ماذا يعني هذا السلوك؟

ماريا انطونوفنا : انني يا ماما . .

أنّا أندرييفنا : هيّا اذهبي من هنا! اسمعتني . . اذهبي . . اذهبي! ولا تجرئي على الظهور أمامي .
(ماريا انطونوفنا تخرج ، وهي تذرف الدموع)
عفوا ، أعترف أنني في منتهى الدهشة . .

خليستاكوف : (جانبا) انها امرأة شهية أيضا ، ولا بأس بها الى حد بعيد (يرتمي على ركبتيه) سيدتي ، انك ترين كيف أحترق حبا .

أنّا اندرييفنا : كيف هذا؟ تجثو على ركبتيك؟ هلا نهضت ، انهض ، فالأرضية هنا ليست نظيفة جدا .

خليستاكوف : كلا على ركبتي ، على ركبتي من كل بد ، أود أن أعرف ماذا كتب علي! الحياة أم الموت .

أنّا اندرييفنا : عفوك ، لست أفهم بعد مغزى كلامك ، اذا لم أكن مخطئة فإنك كنت تعبر عن حبك .

خليستاكوف : (يستمر في الإمساك بها) بدافع الحب ، بدافع الحب حقا . انها مجرد مزحة . لا تغضبي يا ماريا أنطونوفنا! انني على استعداد لأن أطلب الصفح

منك، وأنـــا على ركبتي (يجثـــو على ركبتيـــه) ســـامحيني، ســـامحيني، هـــا أنت تـــرينني على ركبتي.

خليستاكوف : كلا فانا متيم بـك. ان حياتي معلقة على شعرة. وإذا لم تكللي حبي المستمـــر، فلسـت استحق الـوجود في الحيـاة، اني اطلب يدك وفي صـدري لظى.

أنّا اندرييفنا : ولكن اسمح لي بملاحظـة، فأنا الى حـد ما... انني متزوجة.

خليستاكوف : لا بأس فالحب لا يميز، يقول كارامزين «القوانين تلومها»* سنبتعد فهاتي يدك، اطلب يدك.

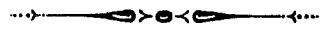

المشهد الرابع عشر
الشخصيتان السابقتان وماريا انطونوفنا تدخل مندفعة

ماريا انطونوفنا : ماما، لقد قال بابا أن تقومي . . .
(حين ترى خليستاكوف على ركبتيه تصيح) ما هذه المفاجآت؟!

انّا اندرييفنا : ماذا تقولين؟ ما الداعي؟ لماذا؟ يالطيشك هذا تدخل مندفعة كما الهرة المجنونة. ما الذي أثار دهشتك؟ ماذا خطر لك؟ فعلا كما لو كنت ابنة ثلاث سنوات، ولا يبدو، لا يبدو، لا يبدو عليها على الاطلاق انها في الثامنة عشرة! لست أدري متى ستصبحين اكثر تعقلا، ومتى سيكون سلوكك كسلوك فتاة مهذبة حسنة التربية، ومتى ستعرفين ماذا تعني الأصول والرزانة في السلوك.

ماريا انطونوفنا : (من خلال الدموع) لم أكن حقا أعرف يا ماما . .

أنّا أندرييفنا : ان الطيش يملأ رأسك طوال الوقت، انك تقلدين بنات ليابكين ــ تيابكين. لماذا تنظرين اليهن؟ لا داعي لأن تنظري اليهن. ان عندك من تقتدين به، هذه أمك أمامك وهذا هو المثال الذي يجب أن تقتدي به.

خليستاكوف : (وهو يمسك الابنة من يدها) أنّا اندرييفنا، لا تعارضي سعادتنا، باركي حبنا المستمر.

أنّا أندرييفنا : (بذهول) اذن فأنت تحبها هي . .

خليستاكوف : هيا قرري! إما الحياة أو الموت؟

أنّا أندرييفنا : أرأيت يـا غبية، أرأيت! فبسببـك يا سقط المتـاع تفضل الضيف فـركع على ركبتيـه، بينما جـريت انت كما المجنونة. حقا يمكن أن أقول انك لست جديرة بهذه السعادة.

ماريا انطونوفنا : لن أعـود الى هـذا يـا مـامـا، لن أعـود الى هـذا صدقيني.

* من قصيدة ن. م كارامزين : « القوانين تلومها لحبي لها» / الناشر

المشهد الخامس عشر
الشخصيات السابقة وحاكم المدينة في عجلة من أمره

حاكم المدينة : لا تقض علي يا صاحب السعادة، لا تقض علي!

خليستاكوف : ماذا جرى لك؟

حاكم المدينة : لقد تقدم التجار بشكاوي ضدي لسيادتكم، أؤكد لكم بشرفي أنه لا يوجد حتى نصف ما زعموه. أنهم هم الذين يخدعون الناس ويغشونهم، لقد كذبت عليك زوجة صف الضابط زاعمة أنني جلدتها، انها تكذب، والله انها تكذب. لقد جلدت نفسها بنفسها.

خليستاكوف : ليأخذها الشيطان زوجة الضابط هذه فليست هي ما يشغل بالي.

حاكم المدينة : لا تصدق، لا تصدق. انهم كذابون.. حتى الطفل لا يصدقهم. ان المدينة كلها تعرفهم. وتعرف كذبهم. أما بخصوص النصب فأجرؤ أن اخبرك: انهم نصابون كبار لا مثيل لهم في الكون.

أنّا أندرييفنا : هل تعرف أي شرف منحنا ايفان الكسندروفيتش؟ انه يطلب يد ابنتنا.

حاكم المدينة : إلى أين؟! إلى أين.. هل فقدت رشدك؟ لا تغضب يا صاحب السعادة، إنها حمقاء بعض الشيء كما كانت أمها كذلك.

خليستاكوف : ولكنني أطلب يدها فعلا. فأنا متيم بها.

حاكم المدينة : لا أستطيع أن أصدق يا صاحب السعادة!

أنّا أندرييفنا : ألم تسمع ما يقوله لك؟

خليستاكوف : لا أقول لك مازحا . . فإن الحب يمكن أن يفقدني عقلي .

حاكم المدينة : لا أجرؤ على التصديق . . اني لا أستحق هذا الشرف .

خليستاكوف : إذا لم توافق على خطبتي لماريا أنطونوفنا، فالشيطان وحده يعرف ماذا يمكن أن . .

حاكم المدينة : لا أستطيع أن أصدق! لا بد أنك تمزح يا صاحب السعادة .

أنّا أندرييفنا : يا لك من رجل مغلق العقل حقا! كم يجب عليه ان يوضح لك الأمر؟

حاكم المدينة : لا أستطيع أن أصدق .

خليستاكوف : هيا وافق! اني شخص لا يردعني العقل ولا أتورع عن أي فعل . وإذا أطلقت النار على نفسي سيقدمونك للمحاكمة .

حاكم المدينة : آه يا الهي! لست مذنبا والله، لا قلبا ولا قالبا، فلا تغضب! تصرف كما يحلو لسموك، ففي رأسي الآن فعلا . . أنا نفسي لا اعرف ماذا يجري لقد أصبحت غبيا بشكل لم يسبق له مثيل .

أنّا اندرييفنا : هيا بارك الخطبة .

(خليستاكوف يقترب مع ماريا أنطونوفنا)

حاكم المدينة : فليباركهما الرب، أما أنا فلست مذنبا .

(خليستاكوف يتبادل القبل مع ماريا أنطونوفنا . حاكم المدينة ينظر اليهما) ما هذه المفاجآت في واقع الأمر؟! (يمسح عينيه) انهما يقبلان بعضهما . آه يا الهي، انهما يتبادلان القبل! انه

عـريس بمعنى الكلمـــة! (يصرخ ينط من فـرط السرور) آه يـا أنطون! آه يـا انطـون هـه يا حـاكم المدينة! انظر كيف سارت الأمور.

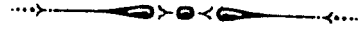

المشهد السادس عشر
الشخصيات السابقة وأوسيب

اوسيب : الخيول جاهزة .

خليستاكوف : آه ، حسنا . . . لحظة .

حاكم المدينة : كيف؟ هل تزمع السفر؟

خليستاكوف : نعم اني مسافر .

حاكم المدينة : ولكن متى أي . . لقد تفضلت فلمحت الى موضوع العرس ، على ما اعتقد؟

خليستاكوف : ان هذا . . . لدقيقة واحدة فقط . . . ليوم واحد فقط حيث سأسافر الى عمي وهو عجوز غني ، وغدا أعود أدراجي .

حاكم المدينة : لا نجرؤ على تأخيرك ، وكلنا أمل في عودة موفقة .

خليستاكوف : طبعا ، طبعا ، انني سأعود فورا . . . وداعا يا حبي . . كلا انني لا استطيع التعبير عن مدى حبي . وداعا يا روحي ، (يقبل يدها)

حاكم المدينة : لكن ألا تحتاج لشيء ما في السفر؟ انك بحاجة الى النقود على ما اعتقد؟

خليستاكوف : كلا ، لماذا هذا؟ (بعد أن فكر قليلا) وبشكل عام ممكن .

حاكم المدينة : وكم تريد؟

خليستاكوف : في تلك المرة أعطيتني مئتين ، أو بالأحرى ليس مئتين ، بل أربعمئة ، لا أريد استغلال خطئك ، والآن من الممكن نفس المبلغ ، كي يكون المجموع

ثمانمئة بالتمام .

حاكم المدينة : حالا . (يخرج النقود من الحافظة) انها بالمناسبة أوراق جديدة جدا .

خليستاكوف : آ، حقا . (يأخذ الأوراق ويتأملها) لا بأس بكل هذا . يقال ان الأوراق الجديدة سعادة جديدة .

حاكم المدينة : هكذا بالضبط .

خليستاكوف : وداعا يا أنطون أنطونوفيتش . كم أنا ممنون لحسن ضيافتك . أعترف من كل قلبي انني لم ألق مثل هذا الاستقبال في أي مكان . وداعا يا أنا أندرييفنا ، وداعا يا روحي ماريا أنطونوفنا ،

/ يخرجون/

/ وراء الكواليس/

صوت خليستاكوف : وداعا يا ماريا أنطونوفنا ، يا ملاك روحي!

صوت حاكم المدينة : كيف تسافر هكذا؟ بعربة سفر عادية على عجلات خشبية؟

صوت خليستاكوف : ولكنني ألفت هذا . ان رأسي يؤلمني من عربات السفر الخاصة ذات اليايات .

صوت الحوذي : هش .

صوت حاكم المدينة : أرى ، على الأقل ، أن نفرش شيئا على المقعد . . ولو نفرش سجادة . . هل تسمح لي أن آمر باحضار سجادة .

صوت خليستاكوف : لا . . ولماذا؟ هذا أمر تافه . . ولكن لا مانع ، على فكرة ، باحضار السجادة .

صوت حاكم المدينة : يا أفروتيا! اذهبي الى الكرار واحضري أفضل سجادة . . الزرقاء الأرضية . . السجادة الايرانية . . هيا بسرعة

صوت الحوذي : هشـ . . ش .

صوت حاكم المدينة : ومتى ستكون عودة سيادتك؟

صوت خليستاكوف : غدا أو بعد غد .

صوت أوسيب : وهذه سجادة؟ هاتها هنا وضعها هكذا! والآن افرش القش في هذه الناحية .

صوت الحوذي : هشـ . . ش

صوت أوسيب : من هذه الناحية . . هنا . . بعض الشيء كذلك كمان! تمام، سيكون رائعا . (ينفض السجادة بيده) والآن اجلس يا صاحب السعادة .

صوت خليستاكوف وداعا يا انطون انطونوفيتش!

صوت حاكم المدينة : وداعا يا صاحب السعادة .

صوتان نسائيان : وداعا يا ايفان الكسندر وفيتش .

صوت خليستاكوف : وداعا يا ماما .

صوت الحوذي : انطلقي ايتها الخيول الطائرة .

/ يسمع صوت رنين جلاجل الجياد . يسدل الستار/

الفصل الخامس
/ الغرفة نفسها/
المشهد الأول

/ حاكم المدينة، أنّا أندرييفنا وماريا أنطونوفنا/

حاكم المدينة : ما رأيك يا أنّا اندرييفنا؟ هه؟ هل خطر ببالك شيء من هذا القبيل؟ يا للمفاجأة السارة! شيء لا يصدق هيا اعترفي صراحة! حتى في الحلم لم تر هذا! فمن زوجة حاكم مدينة فجأة الى.. . . ياله من دهاء! انظري هذه الشخصية المرعبة التي ارتبطنا بها بصلة القربى!

أنّا أندرييفنا : كلا على الاطلاق. فقد كنت أعرف هذا منذ وقت بعيد. انه غريب وغير مألوف بالنسبة لك لأنك انسان بسيط لم تر أناسا محترمين طوال حياتك.

حاكم المدينة : ولكنني أنا نفسي يا عزيزتي انسان محترم. ومع ذلك فما أن أفكر يا أنّا أندرييفنا أي شخصيتين هامتين أصبحنا الآن! آه، أنّا أندرييفنا؟ اننا من تلك الشخصيات التي تحلق عاليا: انتظري سوف أنزل العقاب بكل هؤلاء عشاق تقديم الالتماسات والوشايات، من هناك؟

/ يدخل الشرطي/

آ، أهذا أنت يا ايفان كاربوفيتش! استدع التجار إلى هنا يا أخي، سأريهم هؤلاء اللئام! اذن يشكونني؟! ياالهم من يهود ملاعين! انتظروا يا أعزائي. فيما مضى كنت أذوقكم الأدب الى

شواربكم فقط، أما الآن فسأذوقكم حتى لحاكم. سجل أسماء كل من جاء يشكونني، والأكثر والأكثر أولئك الكتبة، الكتبة، الذين دبجوالهم الالتماسات. وبلغ الجميع، دعهم يعرفون الشرف الذي وهبه الله حاكم المدينة، اذ يزوج ابنته ليس من إنسان عادي، بل من ذلك الذي لم ير العالم له مثيلا، والذي يستطيع أن يفعل كل شيء، كل شيء . . كل شيء، بلغ الجميع، كي يعرف الجميع. أصرخ على رؤوس الملأ، أقرع الأجراس، طالما ينبغي الاحتفال، فليكن احتفالا بالفعل

/ الشرطي يخرج/

أليس هكذا اذن أنّا أندرييفنا؟ هه؟ ماذا سنفعل الآن، أين سنعيش؟ هنا أم في بطرسبرج؟

أناّ أندرييفنا : طبيعي في بطرسبورغ، فكيف يمكن أن نبقى هنا!

حاكم المدينة : في بطرسبرج فليكن في بطرسبرج، وان كانت الحياة هنا جيدة. ثم انني اعتقد أنه لا بأس أن يذهب منصب حاكم المدينة هذا إلى الجحيم، ما رأيك يا أنّا أندرييفنا؟

أناّ أندرييفنا : طبيعي، ما قيمة منصب حاكم المدينة هذا؟!

حاكم المدينة : انه، كما ترين، ياأنّا أندرييفنا، بالامكان الآن الحصول على رتبة كبيرة لأنه يعامل جميع الوزراء معاملة الند للند، ويتردد على القصر، لذا فإنه يمكن أن يقدم ترقية، يمكنني مع الزمن من الوصول إلى رتبة جنرال، ما رأيك يا أنّا

أندرييفنا؟! هل بالإمكان الوصول إلى رتبة جنرال؟

أنا أندرييفنا : كيف لا! ممكن طبعا؟

حاكم المدينة : آه يا سلام، كم هو رائع أن يكون المرء جنرالا! وان يعلق وشاح الكافاليريا(×) عبر الكتف ولكن أي وشاح كافاليريا أفضل يا أنا أندرييفنا؟ الأحمر أم الأزرق؟

أنا أندرييفنا : الأزرق أفضل بالطبع.

حاكم المدينة : آه أراك لا ترضين بالقليل! لا بأس بالوشاح الأحمر. اتعرفين لماذا أرغب في أن أكون جنرالا؟ قد يحدث أن يسافر المرء إلى جهة ما. فينطلق السعاة والياورية في المقدمة في كل مكان ويصيحون: هات العربة لسعادته، وهناك في محطات الراحة لا يقدمون العربات لأحد، كل شيء ينتظر الجنرال أولا كل هؤلاء حاملو رتب الشرف، والنقباء وحكام المدن ينتظرون بينما تقف أنت تلقي بالالهم واذا حدث ودعيت لتناول طعام الغداء في مكان ما عند المحافظ، يمكنك أن تقول هناك ـ انتظر أنت يا حاكم المدينة! قه.. قه.. قه.. (يستغرق ويكاد يموت من شدة الضحك) ياله من أمر مغر!

أنا أندرييفنا : كل ما هو فظ يحظى باعجابك. ان عليك أن تدرك ضرورة تغيير الحياة تماما، وأن معارفك لن يكونوا قاضيا ـ مربي كلاب، تذهب وأياه

× الكافاليريا ـ وشاح وكان اللون أزرق مخصوصا لذوي الأوسمة الرفيعة/ الناشر/

لاصطياد الارانب البرية، أو زيملينيكا، على العكس سيكون معارفك ذوي تعامل في منتهى الرقة: الكونتات وكل الاشراف... ولكنني أخاف عليك حقا: فأنت تنطق أحيانا بكلمة ما لا يمكن أن تسمعها في المجتمع الراقي.

حاكم المدينة : وماذا؟ فان كلمة واحدة لا تضر.

أنّا أندرييفنا : كان ذلك مقبولا حين كنت حاكم مدينة، أما الحياة هناك فهي من نوع آخر تماما.

حاكم المدينة : نعم، يقال ان هناك نوعين من السمك: المرقط والقشقوش، وما ان تبدأ تناولهما حتي يسيل لعابك.

أنّا أندرييفنا : لا هم له الا السمك، لست أريد أقل من أن تكون دارنا هي الأولى في العاصمة، وأن يكون العنبر في غرفتي، بحيث لا يمكن الدخول من الأريج وبحيث أن يزر المرء عينيه هكذا (تزر عينيها وتشم) آخ يا للروعة.

المشهد الثاني
الشخصيات السابقة والتجار

حاكم المدينة : آ، مرحبا بالصقور!

التجار : التجار (وهم ينحنون) نتمنى لك الصحة يا سيدنا (*)

حاكم المدينة : كيف أحوالكم أيها الأعزاء؟! كيف الحال مع بضاعتكم؟ اتقدمون الشكاوي ياشاربي شاي السناورات ويا بائعي الأقمشة؟ أتشكون يا نصابين يا أفاقين يا غشاشين؟ هل أخذتم الكثير؟ هه.. لقد اعتقدوا أنه سيلقي بي في السجن حالا! هل تعرفون يا أولاد الأبالسة وشياطين الانس، أن...

أنّا أندرييفنا : آه يا الهي يا لها من كلمات فظيعة تتلفظ بها يا أنطوشا!

حاكم المدينة : / بسخط/ لا تهمني الكلمات الآن! هل تعرفون أن ذلك الموظف اياه، الذي شكوتموني اليه، سوف يتزوج ابنتي؟ ماذا؟ هه؟ ماذا تقولون الآن؟ الآن دوري... سأريكم حقا... تخدعون الناس... يأخذ التاجر منكم الاذن من الخزينة لتوريد الجوخ فيغشها بمئة ألف ويقدم لها الجوخ العفن، وبعد ذلك يتبرع لها بعشرين ذراعا من

---

* اشتهر التجار في روسيا بكثرة شرب الشاي والذي كان يعد من الماء المغلي في سنارو كبير الحجم.

القماش، ثم تريد بعد ذلك مكافأة على هذا؟ لو أنهم عرفوا الحقيقة لأشبعوك كما يجب. . . ويدفع التاجر كرشه إلى الأمام ويقول: أنا تاجر، فلا يمسني أحد. . ويقول: لسنا أقل شأنا من النبلاء

ولكن النبلاء. . . آه يا ذا االسحنة الدميمة، ان النبيل يدرس العلوم! واذا كانوا يجلدونه في المدرسة فليس عبثا، بل من أجل أن يعرف ما هو نافع، أما أنت فماذا؟ تبدأ الخداع، ولكن سيدك يضربك لأنك لا تجيد الخداع، فمنذ طفولتك، وقبل أن تعرف «الصلاة في الكنيسة» تبدأ الغش في الكيل، ولكن ما أن يهترىء كرشك ويمتلىء جيبك حتى تختال، تفو عليك أيها النصاب. . لعلك تختال هكذا لأنك تشرب شاي ستة عشر سناورا في اليوم؟ انني ابصق على رأسك وعلى اختيالك هذا! التجار التجار (وهم ينحنون) مذنبون يا أنطون انطونوفيتش!)

حاكم المدينة : تشتكون؟ ولكن من الدي ساعدك في الاحتيال حينما كنت تبني الجسر وسجلت الخشب بعشرين ألفا بينما لم يكن يساوي مئة روبل؟ ألم أساعدك يا لحية التيس؟

هل نسيت هذا ؟ فلو أنني وشيت بك اذن لكان بوسعي أن أرسلك الى سيبريا. ماذا تقول؟ هه؟

أحد التجار : لقد أخطأنا أمام الله يا أنطون انطونوفيتش! لقد أضلنا الشيطان. ولن نعود الى الشكوى مستقبلا. أية ترضية تريد، المهم أن لا تغضب!

حاكم المدينة : ألا تغضب! ها أنت الآن تتمرغ عند أقدامي. ولكن ما السبب؟ السبب أن كفتي هي التي رجحت، ولو أن كفتك أيها الخبيث هي التي رجحت ولو قليلا، لمرغتني في الوحل ولزدت على ذلك بالقاء خشبة فوقي.

التجار : (يركعون) ارحمنا يا انطون انطونوفيتش!

حاكم المدينة : «ارحمنا!» الآن تقولون: «ارحمنا!» ولكن ماذا كنتم تقولون سابقا؟بودي أن... (يلوح بيده)، حسنا، الله يسامحكم يكفي! اني لست أسود القلب، ولكن اسمعوا الآن وعوا: انني أزوج ابنتي ليس من نبيل عادي! وأعتقد أن هدية الزواج يجب أن تكون كما يجب ...مفهوم؟ وبحيث لا يؤدي أحد الواجب شكليا بسمكة ما أو قالب من السكر... هيا انصرفوا، الله معكم.

/ التجار ينصرفون/

المشهد الثالث

/ الشخصيات السابقة، أموس فيدوروفيتش، ارتيمي فيليبوفيتش، ومن ثم راستاكوفسكي/

أموس فيدوروفيتش : (وهو لا يزال في الباب) هل أصدق ما سمعته من الإشاعات يا أنطون انطونوفيتش؟ أصحيح أن سعادة لا حد لها حلت عليكم؟

أرتيمي فيليبوفيتش : لي الشرف أن أهنىء بالسعادة الكبرى ، لقد سررت من كل قلبي حين سمعت (يقبل يد أنّا أندرييفنا ،) أنّا أندرييفنا!
(يقبل يد ماريا أنطونوفنا) ماريا انطونوفنا!

راستاكوفسكي : (يدخل) تهاني لانطون انطونوفيتش، أطال الله في عمرك وعمر الزوجين الجديدين وليهبكم الله الذرية العديدة من الاحفاد وأبناء الأحفاد يا أنّا أندرييفنا (يقبل يد أنّا أندرييفنا) ويا ماريا أنطونوفنا (يقبل يد ماريا أنطونوفنا).

المشهد الرابع

/ الشخصيات السابقة، كاروبكين وزوجته وليوليوكوف/

كاروبكين : لي الشرف أن أهنىء انطون انطونوفيتش وأنّا أندرييفنا (يقبل يد أنّا أندرييفنا)، ماريا أنطونوفنا! (يقبل يدها)

زوجة كاروبكين : من كل قلبي أهنئك يا أنّا أندرييفنا بهذه السعادة الجديدة.

ليوليوكوف : لي الشرف أن أهنئك يا أنا أندرييفنا (يقبل يدها ثم يتوجه الى الجمهور، ويطقطق بلسانه بشكل حماسي، ماريا انطونوفنا: لي الشرف أن أهنئك (يقبل يدها ويتوجه إلى الجمهور بنفس الحماس).

المشهد الخامس

/ ضيوف كثيرون في الثياب الرسمية وبدل السهرة يقتربون في البداية من يد أنّا أندرييفنا وهم يقولون: «أنّا أندرييفنا» وبعد ذلك من ماريا انطونوفنا وهم يقولون: ماريا أنطونوفنا» بوبتشينسكي ودوبتشينسكي يتدافعان وسط الزحام/.

بوبتشينسكي : لي الشرف أن أعرب عن تهاني!

دو بتشينسكي : انطونوفيتش: لي الشرف أن أهنئك.

بو بتشينسكي : بالمناسبة السعيدة.

دو بتشينسكي : أناّ أندرييفا!

بو بتشينسكي : أناّ أندرييفا!

/ يقتربان كلاهما في وقت واحد فيصطدمان بجبهتيهما/

دو بتشينسكي : ماريا أنطونوفنا!/ يقبل يدها/ لي الشرف أن أهنئك ستكونين في سعادة كبيرة جدا، وسوف ترتدين فستانا من الذهب، وتتناولين أنواع الحساء الفاخرة، وسوف تمضين الوقت بشكل مسل جدا...

بو بتشينسكي : (مقاطعا) ماريا أنطونوفنا، لي الشرف أن أهنئك:

ليهبك الله كل الثراء والعشرات من الروبلات وصبيا، صغيرا جدا، بهذا الحجم (يؤشر بيده) بحيث يمكن وضعه على راحة اليد، نعم، ولن يكف طوال الوقت عن الصراخ: وا! وا! وا! . . .

المشهد السادس

/ عدة ضيوف آخرون يقبلون يديها، لوقا لوقيتش وزوجته/

لوقا لوقيتش : لي الشرف . . .

زوجة لوقا لوقيتش : (تندفع نحو الامام) أهنئك يا أناّ أندرييفنا .

/ تتبادلان القبل/

لقد سررت حقا، قيل لي: "أناّ أندرييفنا تزوج ابنتها، فقلت بيني وبين نفسي، " ثم قلت لزوجي: اسمع يا لوكانتشيك، يالها من سعادة حلت على أناّ أندرييفنا "ثم قلت لنفسي: "والآن الحمد لله" ثم قلت له: " انني في غاية الاعجاب لدرجة أنني أتحرق شوقا للاعراب لأناّ أندرييفنا شخصيا عن تهنئتي، وقلت في نفسي آه ياالهي! فأنا أندرييفنا انتظرت بالذات خطيبا مناسبا لابنتها، والآن جاءها القدر: وحدث ما كانت تريدبالذات "وقد سررت حقا، حتى انني فقدت القدرة على النطق. فرحت أبكي، أبكي، حتى انني بدأت أنتحب، وراح لوقا لوقيتش يقول: لماذا تنتحبين ياناستيكا ؟ "فقلت له: أنا نفسي لا

أعرف يا لوقانتشيك، فالدموع وحدها تجرى انهارا" .

حاكم المدينة : أرجوكم من أعماقي أن تجلسوا أيها السادة : ياميشكا، هات كراسي أكثر الى هنا يجلس الضيوف .

المشهد السابع

/ الشخصيات السابقة ورئيس المخفر ورجال الشرطة/

رئيس المخفر : لي الشرف أن أهنىء فخامتكم وأتمنى السعادة لكم، لسنوات عديدة .

حاكم المدينة : شكرا، شكرا، أرجو أن تجلسوا يا سادة .

/ الضيوف يجلسون/

أموس فيدوروفيتش : هلا حدثتنا يا أنطون انطونوفيتش من فضلك كيف بدأ هذا كله، وكيف كان مجرى هذا الأمر بالتدريج

حاكم المدينة : مجرى الأمر يفوق كل تصور: لقد تفضل بطلب يدها بنفسه .

أنا أندرييفنا : تم كل شيء بشكل غاية في الرزانة واللباقة . وكان يتحدث بشكل رائع . يقول : " إنني يا أنا أندرييفنا فقط من باب الاحترام لمزاياك . . . " ياله من إنسان رائع، يتحلى بالتربية، وبالقيم النبيلة : " هل تصدقين يا أنا اندرييفنا أن الحياة بالنسبة لي ـ لا تساوى شيئا، كل ما فى الأمرأنني أحترم صفاتك النادرة" .

ماريا انطونوفنا : آه يا ماما، ولكن هذا هو ما قاله لي أنا .

أناّ أندرييفنا : اسكتي أنت لاتعرفين شيئا فلا تتدخلي في ما لايعنيك . . ثم يقول لي " انني يا أناّ أندرييفنا في غاية الدهشة . . . " كل هذا باسلوب من كلام معسول، وحينما أردت أن أقول : " لا نستطيع أن نجرؤ على الأمل بمثل هذا الشرف " جثا على ركبتيه فجأة، وراح يقول بشكل غاية في النبل : " لاتجعلي مني بائسا يا أناّ أندرييفنا، وافقي على الاستجابة لمشاعرى، والا وضعت حداً لحياتى "

ماريا انطونوفنا : حقا ياماما ان هذا ما قاله عني .

أناّ أندرييفنا : نعم . طبعا . . . وعنك أيضا، فلست أنكر هذا البتّة .

حاكم المدينة : لدرجة أنه أخافنا : قال بأنه سيطلق النار على نفسه، " سأطلق النار على نفسي، سأطلق النار على نفسي " ـ كما كان يردد .

كثيرون من الضيوف : هه . . ياسلام!

أموس فيدوروفيتش : انظروا العجب!

لوقالوفيتش : الواقع أنها إرادة القدر

ارتيمي فيليبوفيتش : ليس القدر يا سيدنا، ان القدر مجرد ضحية ثمنا، فان الخدمات هي التي قادت الى هذا . (جانبا) ان السعادة تجرى دائما بين قدمي مثل هذا الخنزير .

أموس فيدوروفيتش : الأرجح يا انطون انطونوفيتش انني سابيعك ذلك الكلب الذي ساومتني عليه

حاكم المدينة : ليست الكلاب ما يهمني الآن .
أموس فيدوروفيتش : حسنا ، اذن نتفق على كلب آخر .
زوجة كاروبكين : آه يا أنـا أندرييفنـا كم أنا مسرورة بسعـادتك ، لا تستطيعين تصور ذلك .
كاروبكين : هل تسمحون أن نعـرف أين هو الضيف الـوجيه الآن؟ لقد سمعت أنه سافر لغرض ما .
حاكم المدينة : نعم لقد سافر ليوم واحد لأمر في غاية الأهمية .
أناّاندرييفنا : إلى عمه ليطلب مباركته .
حاكم المدينة : ليطلب مباركته ولكنه غدا . . . (يعطس) / تختلط دعوات الرحمة في صوت واحد/ شكرا جزيلا . ولكنه غداً سيعود (يعطس) تعلو على أصوات الآخرين أصوات :
رئيس المخفر : صحة وعافية يا صاحب الفخامة :
بوبتشينسكي : مئة عام وشوالا من العشرات .
دوبتشينسكي : ليمد الله من عمرك أربعين أربعينا!
أرتيمي فيليبوفيتش : لتحل بك داهية!
زوجة كاروبكين : ربنا يأخذك!
حاكم المدينة : شكرا جزيلا ، أتمنى لكم الشيء نفسه .
أناّاندرييفنا : اننا ننوى الآن العيش في بطر سبورغ ، واعترف أن الهواء هنـــا . . . ريفي جـــدا . . . أعترف أنني لاأرتـــاح هنـــا . . . ثم إن زوجي . . . ســـوف يحصل هناك على رتبة جنرال .
حاكم المدينة : نعم أعترف يـاسـادة أننـي ــ أتـوق إلى أن أصبح جنرالا .
لوقالوقيتش : سيحصل إن شاء الله!
راستاكوفسكي : العبد في التفكير والرب في التدبير.

أموس فيدوروفيتش : آنت لها ولكل عظيمة

أرتيمي فيليبوفيتش : إنك أهل لذلك بخدماتك وبنبل محتدك .

أموس فيدوروفيتش : (جانبا) انتظر ما يمكن أن يفعله اذا ما أصبح جنرالا بالفعل . هه . . . ان رتبة جنرال لاتليق به إلا كما يليق السرج بالبقرة . أوه كلا . . يا أخى ، فلا تزال بعيدا جدا عن هذا الحلم
هنا من هم أفضل منك ولكنهم ليسوا جنرالات حتى الآن .

أرتيمي فيليبوفيتش : (جانبا) انظر العجب اللعنة أصبح يسعى لأن يكون جنرالا ! من يدرى فقد يصبح جنرالا . فلديه من الخيلاء ما يكفي بحيث لايمكن للشيطان أن يقترب منه (يخاطبه) لاتنسانا عندئذ يا أنطون انطونوفيتش

أموس فيدوروفيتش : واذا ما حدث واحتجنا إلى شيء ما في بعض الأمور مثلا ، فلا تضن علينا برعايتك .

كاروبكين : في العام القادم سآخذ ابنى إلى العاصمة ليعمل بما فيه خدمة الدولة فاسمح بأن تقدم له تزكيتك ، كن لليتيم مكان أبيه .

حاكم المدينة : إنني على استعداد من جهتي ، على استعداد للخدمة .

أنّا اندرييفنا : انك على استعداد دائم لقطع الوعود يا أنطوشا ! أولا لن يكون لديك الوقت للتفكير في هذا . ثم كيف ولماذا تثقل نفسك بمثل هذه الوعود؟

حاكم المدينة : وما المانع ياروحي؟ ممكن القيام بذلك أحيانا .

أنّا اندرييفنا : ممكن طبعا ، ولكن لاتقدم الرعاية الى كل من هب

روجة كاروبكين ودب .
أحد الضيوف : هل رأيتم كيف توصفنا لنا؟
: انها هكذا دائما ، أنني أعرفها : ما أن تجلسيها إلى المائدة حتى تمد رجليها تطاولا

المشهد الثامن

/ الشخصيات السابقة ومدير البريد يدخل مسرعا وفي يده رسالة مفتوحة/

مدير البريد : أمر غريب أيها السادة فالموظف الذي ظنناه مفتشا لم يكن مفتشا .

الجميع : كيف لم يكن مفتشا؟

مدير البريد : ليس مفتشا مطلقا ـــ لقد عرفت هذا من الرسالة . . .

حاكم المدينة : ماذا تقول؟ ماذا تقول؟ من أية رسالة؟

مدير البريد : من رسالته هو. فقد جلبوا لي رسالة إلى البريد . نظرت إلى العنوان فرأيت : " شارع بوتشتامت " ، فكدت أموت رعبا ، وقلت في نفسي " اذن لقد اكتشف بعض الفوضى في شؤون البريد ، فكتب للرئاسة يخبرها . . × وعلى هذا فتحت الرسالة .

حاكم المدينة : كيف فعلت هذا؟ . . .

مدير البريد : أنا نفسي لاأعرف . قوة غير طبيعية دفعتني فقد كنت على وشك أن استدعي الساعي من أجل إرسال هذه الرسالة ولكن حب الاستطلاع غلبني بدرجة لم أشعر بمثلها من قبل وأخذت أردد بيني

سيبيريا من أريد؟

مدير البريد : ايه يا انطون انطونوفيتش : لماذا سيبيريا؟ فسيبيريا بعيدة . . الأفضل أن أقرأ لكم الرسالة . اسمحوا لي ياسادة أن أقرأ الرسالة .

الجميع : اقرأ، اقرأ!

مدير البريد : (يقرأ) "أبادر فأخبرك عزيزى تريابيتشكين عما حدث لي من غرائب . ففي الطريق نظّف جيوبي فى المقامرة نقيب مشاة، لدرجة أن صاحب الفندق أراد زجي في السجن، وعلى حين غرة ظنتني المدينة كلها المحافظ العام بسبب سحنتي البطرسبورغية وبسبب لباسي . وأنا الأن اعيش في ـ منزل حاكم المدينة واغازل زوجته وابنته ولكنني لم أقرر بعد بأى منهما أبدأ ـ أعتقد أنه من الأفضل أن أبدأ بالأم، لأنها تبدو مستعدة الآن لكل الخدمات . هل تذكركم عانينا من الفقر سوياً، وكيف كنا نأكل بالمجان، وكيف أخذ الحلونجي ذات مرة بتلابيي بسبب الفطائر التى التهمناها على حساب الملك الانجليزى؟ أما الآن فقد انعكست الآية . . الجميع يقرضني المبلغ الذي اطلبه يالهم من نماذج بشرية فريدة من نوعها الى حد بعيد لو رأيتها لمت من الضحك . إنني أعرف أنك تكتب المقالات : فهلا أدخلتها فيما تكتب . أولا: إن حاكم المدينة أحمق مثل حصان مخصي رمادي .

حاكم المدينة : غير معقول! لاوجود لهذا القول في الرسالة .

مدير البريد : (يعرض الرسالة) اقرأ بنفسك .

وبين نفسي. لا أستطيع فض الرسالة، لا أستطيع كنت أسمع صوتا من أعماقي أنني لاأستطيع ولكنه الاغراء: في إحدى أذني أسمع: لاتفتحها، والاضعت كما الدجاجة وفي الأخرى كان يبدو وكأن ابليس يهمس لي: افتحها، افتحها، افتحها" ولم أكد أحطم الختم حتى شعرت بالنار تندلع في داخلي وحين فضضتهاوالله بعدها أخذتني قشعريرة. وشعرت ببرد قارس يداي ترتجفان، قدماي لاتتحملان جسدى المقشعر واختلط علي كل شيء.

حاكم المدينة : لكن كيف تجاسرت ففتحت رسالة مثل هذه الشخصية ذات الصلاحيات الكبيرة

مدير البريد : هنا جوهر الموضوع بالذات، فهو ليس شخصية، وليس ذا صلاحيات

حاكم المدينة : ومن يكون برأيك إذن؟

مدير البريد : لاهذا ولا ذاك الشيطان وحده يعرف جلية الأمر!

حاكم المدينة : (وقد استبد به الغضب) كيف لاهذا ولا ذاك؟ كيف تجرؤ على وصفه بأنه لاهذا ولا ذاك، والشيطان وحده يعرف ماذا تقول عنه؟ إنني اعتقلك. . .

مدير البريد : من؟أنت؟

حاكم المدينة : نعم أنا.

مدير البريد : هذا عشم ابليس في الجنة!

حاكم المدينة : هل تعرف أنه سيتزوج من ابنتي، وانني نفسي سأصبح شخصية كبيرة، وأن بوسعي أن أنفي إلى

حاكم المدينة : (يقرأ) "مثل حصان مخصي رمادي" غير معقول. أنت الذي كتبت هذا بنفسك.

مدير البريد : وما الذي يدعوني لكتابتها؟

أرتيمي فيليبوفيتش : اقرأ.

لوقالو فيتش : هيا اقرأ.

مدير البريد : (يتابع القراءة) "إن حاكم المدينة أحمق مثل حصان مخصي رمادي . . . "

حاكم المدينة : أف . . . اللعنة . . ما الحاجة للتكرار ؟! كأن الرسالة خلو الا من هذا.

مدير البريد : (يتابع القراءة) هم . . . . هم . . . . هم . . . . هم . . . . حصان مخصي رمادي. ان مدير البريد انسان طيب أيضا . . . (يتوقف عن القراءة) وعني ايضا كتب أشياء غير لائقة.

حاكم المدينة : كلا اقرأ!

مدير البريد : ولكن ما الداعي لذلك؟

حاكم المدينة : كلا، اللعنة، طالما تقرأ فاقرأ، اقرأ كل شيء.

أرتيمي فيليبوفيتش : اسمحوا لي بالقراءة (يضع نظارته ثم يقرأ) " ان مدير البريد صورة طبق الأصل من ميخييف، حارس الوزارة ولا بد أن يكون حقيرا مثله ولا يفيق من شرب الخمر

مدير البريد : (للمشاهدين) يا له من صبي لعين، يستحق الجلد، لاشيء أكثر!

أرتيمي فيليبوفيتش : (يتابع القراءة) أما قيم المؤسسات الخير. . ي . . . ي . . . ي " / يتلعثم/

كاروبكين : ولماذا توقفت ؟

أرتيمي فيليبوفيتش : ان الخط غير واضح . . . وعلى العموم واضح أنه حقير.

كاروبكين : اعطني، أعتقد أن لدي عينين أفضل منك(يمسك الرسالة) .

أرتيمي فيليبوفيتش : (لايعطيه الرسالة)، كلا . . بالامكان تخطى هذا المكان فما يليه مقروء .

كاروبكين : اذا سمحت لي، فأنا أعرف القراءة

أرتيمي فيليبوفيتش : اذا كان الأمر متعلقا بالقراءة فإن بوسعى أن أقرأها فكل ما يليه مقروء حقا

مدير البريد : كلا أقرأ كل شيء فقد سبق وقرأت كل ما بها

الجميع : أعطه، أعطه، الرسالة يا أرتيمي فيليبو فيتش : (لكاروبكين) اقرأ !

أرتيمي فيليبوفيتش : حسنا (يعطيه الرسالة) ، هاك تفضل . . . (يغطى باصبعه) اقرأ من هنا .

/ يقترب الجميع منه /

مدير البريد اقرأ، اقرأ، هراء، اقرأ كل شيء .

كاروبكين : (وهو يقرأ) إن القيم على المؤسسات الخيرية - زيملينيكا - ليس سوى خنزير بطاقيه .

أرتيمي فيليبوفيتش : (للمشاهدين) ليس في هذا ما يدعو للفكاهة! خنزير بطاقية؟! أين يوجد خنزير بطاقية؟

كاروبكين : (يتابع القراءة) «مراقب عام المدارس تعفن كالبصل»

لوقالوقيتش : (للمشاهدين) قسما بالله لم يسبق لي أن تناولت البصل في فمى .

أموس فيدوروفيتش : (جانبا) الحمدالله على الاقل انه لايوجد بالرسالة شيء عنى!..

كاروبكين : (يقرأ) "أما القاضي . . .

أموس فيدوروفيتش : ياخبر ! (بصوت عال) أعتقد أيها السادة ان الرسالة طويلة . ثم انها كلام فارغ وليس هناك ما يدعو لقراءة هذه القذارات .

لوقا لوقيتش : كلا .

مدير البريد : كلا اقرأ .

أرتيمي فيليبوفيتش : كلا . . هيا اقرأ .

كاروبكين : (يتابع) "القاضي لتيابكين ـ تيابكين موفيتون (+) إلى أقصى حد . . . (يتوقف) يبدو أنها كلمة فرنسية .

أموس فيدوروفيتش : الشيطان وحده يعرف مغزاها ، لا بأس لو كان معناها "نصاب" ، ومن يدري فقد تكون أسوأ من هذا .

كاروبكين : (يتابع القراءة) وعلى العموم فالشعب هنا مضياف وطيب القلب . وداعا ياعزيزي تريابيتشكين . انني أريد أن أحذو حذوك فأنصرف للأدب فالحياة هكذا مملة يا أخي فالمرء يرغب أخيرا بغذاء للروح . . أرى أنه يجب أن أنصرف إلى مزاولة شيء ما رفيع . اكتب لي إلى محافظة ساراتوف ، ومن هناك إلى قرية بودكاتيلوفكا (يقلب الرسالة ويقرأ العنوان) .

(+) من الكلمة الفرنسية **mauvais ton** إنسان ذو لهجة رديئة . / الناشر

لصاحب الفخامة السيد المعظم ايفان فاسيليفيتش تريابيتشكين في سانت ـ بطرسبورغ، شارع بوتشتامت، منزل رقم سبعة وتسعين، مطل على الباحة، الطابق الثالث على اليمين"

أحدى السيدات : ياله من ريبرياند (×) مفاجىء !

حاكم المدينة : لقد ذبحني وأجهز علي تماما ! لقد قتلني . . قتلني تماما . لست أرى شيئا لا أرى الا فنطيسات الخنازير بدل الوجوه ولا شيء أكثر . . ردوه، ردوه على أعقابه (يلوح بيده).

مدير البريد : وكيف نعيده ؟ ! فلقد أمرت ناظر المحطة، نكاية بنا، بإعطائه أفضل عربة بثلاثة جياد. الشيطان وحده دفعني إلى إصدار مثل هذا الأمر مسبقا.

زوجة كاروبكين : ياله من موقف محرج جدا فعلا.

أموس فيدوروفيتش : (ولكنه يالشيطان عليه اللعنة) أخذ مني أيها السادة ثلاثمئة روبل قرضا.

أرتيمي فيليبوفيتش : ومني أنا ثلاثمئة روبل أيضا.

مدير البريد : (يتنهد) آه ! ومني أنا ثلاثمئة روبل.

بوبتشينسكي : ومني ومن بيوتر ايفاتوفيتش خمسة وستين، بنكنوت، نعم.

أموس فيدوروفيتش : (يباعد يديه حائرا) هل هذا معقول ياسادة؟ كيف أخذتنا الغفلة هكذا حقا ؟

حاكم المدينة : (يخبط على جبينه) كيف غفلت أنا ـ كلا، كيف غفلت أنا العجوز الأحمق ؟ لقد فقدت عقلي أنا الكبش الغبي ! منذ ثلاثين عاما وأنا في الخدمة،

(×) درسن (من الكلمة الفرنسية **rnepmirnande**)

ولكن لم يغرر بي اي تاجر او مقاول. لقد خدعت نصابين فوق نصابين، واصطدت بالشخص لقد خدعت من هؤلاء الأفاقين والمحتالين، المستعدين لنهب العالم بأسره. وغررت بثلاثة محافظين . . . ولكن وهل خداع المحافظين مشكلة ؟ ! (يلوح بيده) لا يستحق الأمر الكلام عن المحافظين.

أناّ أندرييفنا : ولكن هذا غير ممكن يا انطوشا : إنه خطيب ماشينكا . . .

حاكم المدينة : (بغضب) هه . . خطيب : (×) خطيب ابنتي ـ هذا عشم ابليس في الجنة لقد صدعت رأسي بالكلام عن خطوبته لابنتي ! . . . (بحنق) هيا انظروا، انظروا، لينظر العالم بأسره، والمسيحيون قاطبة، انظروا جميعا كيف غرر بحاكم المدينة ! لقد جعلوني، أنا الداهية اللعين العجوز اضحوكة ! (يهدد نفسه بقبضة يده) آه منك ياذا الانف السمين ! فقد ظننت ان هذا التافه الحقير. هذه الخرقة، شخصية مهمة ! وها هو الآن يقرقع بلسانه في كل مكان : وينشر القصة على الملأ. ولن يقتصر الأمر على انني سأصبح مثار السخرية، بل سيظهر من ينقر بقلمه ـ ويشخبط على الورق ويكتب عني كوميديا. هذا هو المؤلم حقا. فلن يرحم الرتبة ولا اللقب، وسيكشف الجميع عن أسنانهم من الضحك ويصفقون. ولكن ما الذي يضحككم ؟ ـ على

(×) خطيب ابنتي ـ هذا عشم ابليس في الجنة !

انفسكم تضحكـــون ! . . . تبـــا لكم ! . . .
(يضرب الأرض بقدميـه من شدة الغضب). كم أود أن أمحو من الـوجود كل هؤلاء الكتبـة . . كل هـؤلاء حملـة الأقـلام الليبراليين الملاعين، لبـذرة ابليس هـولاء ! آه كم اتوق لأن اربطكم جميعـا في ربطة واحـدة وأحولكم جميعا إلى دقيق أحشـو به بطانة الشيطان وأضعكم في طاقيته ! . . (يضرب الأرض بقبضـه ويخبط بكعبه، بعـد فترة صمت) حتى الآن لا أستطيع استرداد وعيي. حقا اذا أراد الله أن يعاقب أحدا فانه ينتزع العقل منه أولا. ما الذي كان في هذا الطـائش شبيها بالمفتش لم يكن ثمة شيء ! إنه بكل بساطة لم يكن يشبهه بمقدار نصف خنصر. ومع ذلك فقـد صـاح الجميع :
المفتش : المفتش من كان أول من أطلق إشاعة إنه المفتش؟ أجيبوا على.

أرتيمي فيدروفيتش : (وهـو يباعـد بين يـديـه) كيف حدث هـذا، لا أستطيع لـذلك تفسيرا حتـى ولـو قتلتني لكأن غشاوة خيمت علينا، الشيطان أضلنا.

أموس فيدوروفيتش : ومن أطلقها ـ هاك من أطلقها !
هذان الجدعان (يشير إلى دوبتشينسكي وبوبتشينسكي)

بوبتشينسكي : اقسم لكم . . اقسـم أنـه لست أنـا، ولم يكن حتى ليخطر ببالي. . .

دوبتشينسكي : أنا أبدا، لا شيء أبدا . . .

أرتيمي فيدروفيتش : انتما طبعا.

لوقا لوقيتش : طبعا. فقد أتيتما من الفندق تهرولان كمن به مس وتـرددان "لقـد وصل، لقـد وصل، ولا يـدفع

النقود . . . " هـه . . يالها مـن شخصية هـامـة وجدتماها !

حاكم المدينة : انتما فعـلا يـا مـروجـا الأقـاويل في المدينـة ، أيها الدجالان الملعونان .

أرتيمي فيدروفيتش : فلتذهبا إلى الجحيم انتما ومفتشكما وقصصكما .

حاكم المدينة : لا عمل لكما إلا الطـواف في المدينـــة واربـاك الجميع ، أيها الثرثاران الملعونان . تزرعان النمائم ، أيها البومتان قصيرا الذيل .

أموس فيدوروفيتش : أيها القذران الملعونان .

لوقا لوقيتش : أيها الطرطوران !

أرتيمي فيدروفيتش : أيها الكهلان ناقصا العقل منتفخا الكرش .

/ الجميع يحيطون بهما/

بوبتشينسكي : لست أنا والله ، أنه بيوتر ايفانوفيتش .

دوبتشينسكي : هـه . . كلا ، انك أنت يـابيوتـر ايفانـوفيتش أول من . . .

بوبتشينسكي : ليس صحيحا ، فأنت كنت الأول .

المشهد الأخير

/ السابقون وجندي جندرمة/

جندي الجندرمة : ان الموظف القادم من بطرسبورغ بأمر رسمي من القيصر يطلب مثولكم أمامه حالا، ولقد توقف في الفندق.

/ الكلمات التي قيلت تقع على الجميع كالصاعقة. ومن أفواه السيدات تنطلق أصوات الذهول دفعة واحدة. تتسمّر المجموعة كلها في مكانها وقد غيرت وضعها فجأة / .

حرفيا: تأنيب، توبيخ (الناشر)

مشهد صامت

حاكم المدينة في الوسط على شكل عمود، يداه متباعدتان ورأسه ملقي إلى الخلف، و إلى جانبه من جهة اليمين زوجته وابنته، وقد مالتا نحوه بحركة من جسميها، ومن خلفهما مدير البريد، الذي تحول إلى شكل علامة استفهام، موجهة إلى المشاهدين، ومن خلفه لوقا لوقيتش، الذي تبدو عليه الحيرة بشكل غاية في البراءة، ومن ورائه، في طرف خشبة المسرح السيدات الثلاث الضيفات ، وقد استندت كل منهن إلى الأخرى بوجوه ذات تعبير ساخر موجه إلى أسرة حاكم المدينة مباشرة. أما من الجهة اليسرى لحاكم المدينة فيقف: زيميلينكا، وقد أمال رأسه إلى جانبه قليلا، وكأنه يسترق السمع لشيء ما. ومن خلفه القاضي وقد بسط يديه حتى كاد يلامس الأرض، وقد حرك شفتيه وكأنه يريد أن يصفر أو يقول: "عجبي عليك يازمن "ومن ورائه كاروبكين يتجه إلى المشاهدين بعينين ضيقتين، وتلميح لاذع الى حاكم المدينة. ومن خلفه، في طرف خشبة المسرح بوبتشينسكي ودوبتشينسكي، وهما يندفعان ناحية بعضهما بحركة الأيدي، وبالأفواه الفاغرة والعيون الجاحظة. أما الضيوف الباقون فيقون أعمدة جامدة تبقي المجموعة وقد تسمرت في هذا الوضع قرابة دقيقة ونصف. ثم يسدل الستار.

الفهرس

الموضـــوع	رقم الصفحة
المقـــدمة	٣
الشخصيـات	١٤
الفصـل الاول	٢٠
الفصـل الثاني	٤٥
الفصـل الثالث	٧٠
الفصل الرابـع	١٠١
الفصل الخامس	١٤٤

المترجم: د. هاشم حمادي: من مواليد سوريا ـ مدير معهد الإعداد الإعلامي بدمشق. ترجم عن الروسية عدداً من الكتب السياسية والأدبية. بالإضافة إلى مجموعة كتب للأطفال والناشئة. كما أن له كتابات وترجمات فى عدد من الروايات السورية والعربية.

المراجع: د. فوزى عطية محمد من مواليد القاهرة في ج. م. ع, أُستاذ اللغة الروسية ورئيس قسم اللغات السلافية بكلية الألسن ـ جامعة عين شمس ـ له أبحاث باللغة الروسية في مجال الدراسات اللغوية المقارنة. ودراسات في نظرية وتطبيق الترجمة. ومن مؤلفاته «علم الترجمة»، «قاموس الكنايات والأقوال والأمثال الشعبية» روسى ـ عربي.

E.O.F

Exclusively

First published on the net by :

Passer By_in Time

April 2009

Passerby_intime@yahoo.com

Passer by in time